رسالة من الجنة

قصة صديقتينِ

obeikandl.com

دار العلوم
للنشر والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى : 1432هـ/ 2011م

العنوان : 277 عمارات امتداد رمسيس2 طريق النصر

هاتف وفاكس : 22629499ـ 22629606(00202)

الموقع الإلكتروني

www.dareloloom.com

البريد الإلكتروني

daralaloom@hotmail.con

فهرسة أثناء النشر

البنا، آمال محمود علي.

رسالة من الجنة ـ قصة صديقتين/ تأليف آمال محمود علي البنا. ط1. (القاهرة): دار العلوم للنشر والتوزيع، 2011.

184 صفحة، 2.2 سم

الرقيم الدولي : 5ـ302ـ380ـ977

1. البنا، آمال محمود علي ـ المذكرات 2. الأدباء العرب أ. العنوان

920

رقم الإيداع : 9751/ 2011 التاريخ : 29/ 5/ 2011

obeikandl.com

رسالة من الجنة

قصة صديقتينِ

تأليف

آمال البنا

مراجعه المادة الدينية

الدكتور عبد النعيم حنيفى عثمان

موجه بالأزهر الشريف

2011

obeikandl.com

obeikandl.com

الحمد للّه

الذى يجيبنا

حين نناديه

آمال البنا

obeikandl.com

obeikandl.com

إهداء

إلى كل نفس حائرة
تبحث عن أقصرطريق
يقربها إلى اللّه تعالى

آمال البنا

obeikandl.com

obeikandl.com

تقديم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

عندما قرأت رواية "رساله من الجنة" للكاتبة الصحفية آمال البنا، لاحظت ان الكاتبة أجادت إجادة رائعة فى صياغة هذا العمل المتكامل الأركان، حيث اجتمع لهذه الرواية عناصرها من حيث الحبكة الدرامية، والأستخدام الأمثل لعنصر التشويق، والسلاسة فى السرد، فإذا ما أنتهيت من قراءتها، كنت وكأني أمام لوحه فنية رائعة ومن أقوى عناصر الرواية أنها واقعية من واقع الحياة، وأبطالها حقيقيين وليسوا من نسج خيال الكاتبة.

وقد قامت الكاتبه بتجميل أحداث الرواية بالآيات القرآنيه، وقد حرصت على استخراجها من المصحف طبقًا للأصول العلميه المتعارف عليها، ووظفتها بدلالة معانيها مع الحدث المناسب لها، وكذا المعلومات

الدينية الواردة في ثنايا الرواية جاءت صحيحة ومطابقة لعلوم الدين الإسلامي، وأن عمل المؤلفة كصحفية أتاح لها إمتلاك عناصر الكتابة التي استخدمتها أفضل استخدام، وأسأل **الله** تعالى أن يكون هذا العمل في ميزان حسناتها، ونحسبه عند **الله** علم ينفع الناس.

الدكتور عبدالنعيم خيفى عثمان

(موجه بالتعليم الأزهرى)

obeikandl.com

مقدمه

جمعتني الأيام بصديقة كنت أراها حالة خاصة من البشر. كانت تعيش معنا على الأرض وقلبها معلق **بالله** تعالى في السماء. كانت تتمتع بشخصية فريدة، جمعت في خصائصها بين الحيطة والحذر من مخاوف الحياة وبين الهدوء والسكينة التي كانت تستمدها من خلوتها الإيمانية مع **الله**، وكانت تضم بين ضلوعها قلبًا مرهف الحس مفعم بنور الإيمان جعلها تتمتع بيقظة مذهلة في استقبالها لعطايا **الله** لها والتي كانت تطلق عليها رسائل ربانية! وعلمتني صديقتي كيف استقبل رسائلي من **الله** ـ نعمه وهباته ـ واجتهد في تفسير الحكمة من ورائها؟ وكذا علمتني تقديم الشكر عنها بما يليق بعظمة عطاء **الله**.

وكان أجمل ما تعلمته من صديقتي أن إخلاص النية **لله** مكافأتها إجابة الدعاء! إذ كانت الأقدار تهديها بين الحين والآخر عطايا خاصة استجابة لدعائها، وكانت صديقتي تفسر هذه الأستجابات الربانية بشفافيتها تفسيراً إيمانيًا خاصًا كان يثير في عقلي الدهشه والتعجب! وقادتني بخبرتها الأنسانية إلى عالم الخير الفسيح فدخلته معها لأكتشف بعد طول رحلتي أن صديقتي قد أعادت بتوجيهاتها بوصلة حياتي لتقربها من **الله**

تعالى في السماء، بعدما كانت لا تعرف إلا وجهة واحدة هي مشاغلي الحياتية على الأرض. ومع طول عشرتي معها أصدقاء وجيران يجمعنا بيت واحد، صارت نصائحها هي المصباح الذي أضاء أمامي أقصر طريق قربني إلى **اللّه**.

وعلى هذا النحو أضافت صديقتي إلى صداقتنا قيمة إنسانيه عظيمه، فأصبح من الصعب التفريط في صداقتها أوالأستغناء عن صحبتها، فرافقتنى مشوار حياتي الذي قطعناه سويًا نستظل فيه بمظلة الإيمان التي كانت تحملها صديقتي.

ولما وجدت أن تجربتها الإيمانية الخاصة في تقربها إلى **اللّه** تستحق أن نتوقف عندها لنتأملها، ربما تعيننا في أحوالنا مع **اللّه**، ونختصر بها مسافات طويلة سعيًا إليه سبحانه وتعالى، فاخترت بعضًا منها لأرويها للقاريء قصه بين دفتي هذا الكتاب، لأن أوراق الكتاب محدوده ولا تتسع لحصرها جميعًا، وحرصت ألا أذكر اسم صديقتي حفاظًا على شفافية علاقتها الخاصة **باللّه** تعالى، فالقصة واقعية ومفاجأتها حقيقيه!

وقد نكتشف في نهاية القصه أن حالنا مع **اللّه** هو نفس حال صديقتي دون أن ندري! ولكن ربما لا نلتفت إلى نعم **اللّه** علينا بنفس اليقظة التي كانت تتمتع بها صديقتي، موهبة إيمانية خاصة حباها **اللّه** بها. وقد تصبح خبرة صديقتي الإيمانية يومًا ما مصباحًا يضيء أمام أحدنا أقصر طريق يقربنا إلى **اللّه** تعالى كما حدث معي.

فهيا بنا نتعرف على طرق مبتكرة للتقرب إلى **اللّه** والتودد إليه من خلال متابعتنا لأحداث هذه القصه المشوقه، والتي ستكشف لنا فصولها عن طريق النور الذي سلكته صديقتي وقادها إلى جنه الدنيا كما أراد **اللّه** تعالى لنا أن نعيشها! والتي ستفتح لها بابًا إلى جنة الأخرة بإذن **اللّه**.

وسنعيش بين سطور الكتاب متعة الدهشة والآثارة مع مفارقات قدرية عجيبة! ومفاجأت رائعة صنعها **اللّه** تعالى لصديقتي في حبكة دراميه، أحسبها تقترب في بعض الأحيان من المعجزات!

وقد نكتشف من بين أحداث القصه أن في حياتنا الخاصة ما يفوق روعة مفاجأتها وأحداثها المشوقة. فهيا بنا لنعرف الحكايه من البداية.

آمال البنا

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول

﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً . . . ۝٥ ﴾ (سورة يونس)

منذ طفولتي الأولى تعلقت بصديقتي التي كانت تقطن مع أسرتها المنزل المجاور لمنزلنا، فكنت أقضي معها الساعات الطوال نلعب في حديقة منزلنا، حتى ارتوت عيوننا بألوان زهورها البديعة، وكان محظوراً علينا من الكبار أن نقطف منها ولو زهرة واحده مهما أعجبنا جمالها. وكانت من بين هذه الزهور زهرة عباد الشمس والتي حملت هذه التسمية بسبب تأثرها بأشعة الشمس التي تجعلها تتألق مع كل شروق وتميل خاملة كسولة إذا رحلت عنها الشمس في المغيب. فانتبهت عقولنا الصغيرة وقتها إلى تأثير الشمس البعيدة في السماء على مخلوقات الأرض والتي من بينها زهرة عباد الشمس.

وزاد انتباهنا للشمس وتأثيرها علينا عندما كنا صغاراً نلهو ونلعب في أيام الصيف الحارة على شاطئ البحر، نبني بيوتًا من الرمال وتهدمها

الأمواج، والشمس تلهب أكتافنا العارية بحرارتها وكأنها تلعب معنا فلا تتركنا حتى تلون بشرتنا فتجعلها تميل إلى السمرة! لنكتشف تأثير الشمس علينا كما تتأثر بها زهرة عباد الشمس، وكان يثير دهشتنا وقتها أن يهرب منا قرص الشمس في مياه البحر وقت الغروب فينطفئ اختفائه نور النهار! وعلى قدر عقولنا الصغيرة في ذاك الوقت كان يجيب الكبار على دهشتنا الطفولية بأنها عاده الشمس اليومية أن تستحم في البحر كل ليله قبل أن تخلد إلى النوم! ونجح وقتها ذكاءهم التربوي في أن يحببنا في عادة الأستحمام كل ليلة قبل النوم لتصبح لنا عاده صحية نقلد فيها الشمس التي أحببناها!

ولما التحقنا بالمدرسه أنا وصديقتي، إختار مدرس الرسم لقطة غروب الشمس موضوعًا لمسابقة الرسم السنوية التي كانت تقام في نهاية العام الدراسي بالمدرسة، فاجتهدنا في تنافس جميل أن نسجلها في لوحاتنا الملونة برسومات مختلفة، خاصة أن خيوط الشمس عند المغيب كانت ترسم أحيانًا مع أطياف السحب المتناثرة على صفحة السماء لوحات بديعة تتغير خطوطها بين لحظة وأخرى، عندما تهم الشمس لتلملم أطراف ثوبها الملون لتعلن عن رحيلها.

وعلمتني الشمس في شروقها وغروبها معنى الأمل في أن النور سيأتينا حتمًا بعد كل ظلام ليبدده بإذن **الله**، ويسقط في قلوبنا كل صباح قطرة من عطر التفاؤل تضيئ يومنا الجديد، وتبشر بما يحمله لنا من مفاجأت

طيبة جديدة، فانعكس تفاؤلي الدائم بالحياة على الألوان الجريئة التي استخدمتها في لوحتي موضوع المسابقة.

أما صديقتي فكان حالها عكس حالنا جميعًا نحن المتسابقين والمتسابقات، فكانت ترى في غروب الشمس لقطة حزينة، ينسحب فيها نور النهار ليتخلى عنا ويتركنا كل ليلة نبيت في ظلام! لذا كانت لحظات الغروب تصيب صديقتي ببعض التوتر والاضطراب الذي أنعكس على لوحتها التي رسمت فيها غروب الشمس بلون واحد هو لون الفحم الأسود! وأصابتنا لوحة صديقتي جميعًا بالدهشه فلم نفهم وقتها ماذا تعني صديقتي بلوحتها ذات الخطوط والظلال المظلمة؟ ولم نفهم وقتها لماذا تجاهلت صديقتي في لوحتها ألوان الغروب الجميلة التي تودعنا بها الشمس في نهاية كل يوم!

وأصابتنا جميعًا الدهشة مرة أخرى عندما اختار مدرس الرسم لوحة صديقتي من بين لوحاتنا الجميلة الملونة لتفوز بالجائزه الأولى! وتنال صديقتي عن لوحتها الغريبة أعلى الدرجات! ذلك لأن مدرس الرسم رأى أن صديقتي عبرت في لوحتها بمهارة عن مشاعرالقلق الذي يصيبها مع كل غروب، الذي يذكرها بانسحاب الحياة من حولنا ورحيلنا الأبدي عنها يومًا ما!

ولما مرت بنا السنين وأضافت الحياة إلى أعمارنا سنوات وسنوات كبرنا ونضجت عقولنا وصرنا أمهات وربات بيوت، ظل عشقي أنا

وصديقتي للرسم، لكنها كما عودتني بتجاوزها ماتراه عيوننا من جمال إلى ما أبعد منه، فكانت تنبهني إلى أن أجمل اللوحات التي يمكن لعيوننا أن تراها هي تلك التي يرسمها **اللّه** تعالى لنا في كل يوم بمفردات الطبيعة التي تزين الكون من حولنا والتي منها الشمس، فهو سبحانه وتعالى الفنان الأعظم الذي تفوق براعته وإبداعه أي فن وأي فنان، وتجاوزت صديقتي بهذا الفهم إنشغالها بجماليات الشمس في شروقها وغروبها إلى تأمل هذه المعجزة اليومية، والتفكر في قدرة **اللّه** سبحانه وتعالى في سيطرته على حركة الشمس. وصارت لحظات الغروب فرصتها لأداء صلاة المغرب في وقتها، وكان الغروب يهدي إلينا في بعض الأحيان لقطات نادرة من صنع **اللّه** تستحق التأمل، وحتى لا تفوتني كنت أسارع بتسجيلها خطوطًا جميلة في لوحتي، ولكن صديقتي كانت تفسد متعتي باعتراضها على إنشغالي بالرسم عن صلاة المغرب في وقتها! وتنسى أن **اللّه** أجاز لنا قضاء مافاتنا من صلاة في وقت لاحق، وظلت تنبهني إلى أن الدنيا إلى زوال وستزول معها الشمس بلقطاتها النادرة، إلا الصلاة ستبقى معنا حتى الأخرة نسلك بها طريقًا إلى الجنة، وتؤكد رأيها بالأية القرأنية:

﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ . . . ﴿٧١﴾ ﴾ (سورة القصص)

وكنت أعرف جيداً ما تعنية صديقتي، ولكني كنت أرى في كل شروق فرصة جديدة لإصلاح مافاتنا بالأمس من تقصير في العبادات، أما صديقتي فكانت ترى أننا نفقد مع كل غروب يوم من أيام عمرنا، وأبداً لن نستطيع أن نسترده مع أي شروق جديد، وإننا بالصلاة نصنع لحياتنا الآخرة شروقًا أبديًا في جنة الآخرة بإذن **اللّه** ، حيث اللقطات النادرة هناك بلا غروب ولا إظلام ولا جمال يماثلها، فنور الجنه من نور **اللّه** نورعلى نور دائم!

وعشت مع صديقتي مراحل حياتنا المختلفة على هذا النحو من الأختلاف كل منا تعبرعن حبها **للّه** تعالى على طريقتها الخاصة، حتى اتسعت مسافة الفكر بيننا باتساع المسافه بين ضفتي النهر، والمدهش إنه برغم ما بيننا من خلاف في الرأى الا أن **اللّه** تعالى قد ألف بين قلبينا بالموده التي دامت بيننا العمر كله، نسير في نهر الحياة وكأننا في قارب واحد، أقوده بمجداف الأمل وصديقتي تساعدني بمجداف الحذر، تخشى عليَّ من صدمة تحطم الأماني التي أتوهمها عند أول صخرة نصطدم بها، فأفيق لحظتها على حقيقة الحياة ولكن سيكون بعد فوات الأوان.

فمن منا ستقود صديقتها إلى أقصر طريق يقربنا سويا إلى **اللّه** ؟

obeikandl.com

الفصل الثاني

﴿ . . . وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

﴿١٨٤﴾ (سورة البقرة)

ومرت بنا الشهورالعربيه سريعة ليقترب من أيامنا شهر رمضان من جديد، بينما لا زالت ذكريات رمضان العام الماضي حاضرة في الأذهان وكأنها مضت عنا بالأمس القريب، وبدأنا العد التنازلي فيما بقى من أيام لقدوم رمضان، وبدأت مظاهرالأحتفال الرمضانية تطالعنا في كل مكان في الشوارع والمساجد والأسواق والمقاهي، وفي كل وسائل الإعلام خاصة الفضائيات منها حيث أفاض علماؤنا في شحذ همم المسلمين وتهيئة قلوبهم لأستقبال رمضان، وشهر رمضان له في نفسي فرحة خاصة تعيد إلى ذاكرتي فرحتنا بقدومه صغاراً، عندما كنا نسهر مع الكبار إلى ما قبل الفجر حتى إذا ما دق المسحراتي طبلته بعد منتصف الليل ونادي على أسمائنا، أسرعنا نلقي إليه بالنقود من شرفة منزلنا، بينما كان أخي يسرع إليه ليدق بيده الصغيرة طبلته ويسير معه في الليل

حتى نهاية شارعنا ونحن نرقبه في قلق من شرفتنا حتى يعود. ولما صرنا كباراً اعتدت مع أصدقائي وأقاربي أن نعد العدة لأستقباله على طريقتنا الخاصة، فكنا ندخر جزءاً من دخلنا الشهري طوال شهور السنة حتى إذا ما جاء رمضان وجدنا ما يكفينا لننفقة على احتياجاتنا من المواد التموينية التي تكتمل بها فرحتنا في رمضان مع الأهل والأحباب، فعاداتنا وتقاليدنا الرمضانية تجعلنا نولي اهتمامًا بالغًا بالولائم الرمضانية التي اعتدنا أن نقيمها في بيوتنا حيث الفرص العظيمة للمجاملات وصلات الأرحام التي تجمعنا حول مائدة رمضان.

أما صديقتي فلم تكن تؤيدنا في هذه النفقات التي كانت تراها من الكماليات الترفيهية التي تبعدنا عن حكمة الصوم في رمضان، وكانت تدخر مثلنا جزءاً من دخلها أيضًا طوال العام ولكن لتنفقة في إطعام الفقراء والمساكين في موائد الرحمن الرمضانية المجانية التي اعتادت أن تشارك في إعدادها لتجمع الفقراء مع بعض الأغنياء معًا صحبة على مائدة إفطارمجانية طوال شهررمضان، وكانت تنفق صدقاتها في الأنشطة الإنسانية التي كانت تخصص لها وقتًا كافيًا العام كله وتزيده في رمضان، واكتفينا لمشاركتها بالتبرع من زكاة أموالنا لموائد الرحمن تقربًا **لله** ومعاونة لصديقتي في مهمتها الإنسانية التي عكفت على القيام بها خلال الشهر الكريم.

ومن أجل تجهيز مستلزمات ولائمنا الرمضانية اعتدت أن أخرج مع بعض صديقاتي بمدخراتنا وفرحتنا إلى الأسواق صحبة معًا لشراء ما يلزمنا في رمضان، وهذه المرة وعلى غير العاده دعوت صديقتي أن ترافقنا رحلتنا التسويقية ربما ينالها بعضًا من فرحة الناس برمضان، وتشاهد معنا المبالغات الجميلة في مظاهر الأحتفال بهذا الشهر الكريم، وربما تستهويها الأغاني التي تهلل لقدوم رمضان وتطرب مسامعنا أينما تجولنا في الأسواق، ففي أسواق رمضان كل شيء فيها جميل والتسوق فيها متعة، حتى تزاحم المشترين على الشراء أيضًا جميل لأنه يشعرنا بفرحة الناس معنا بقدوم رمضان، والتنافس بين التجار داخل هذه الأسواق يجعلهم يبتدعون أفكارًا جديدة لعرض بضاعتهم في تشكيلات مبتكرة وجذابة تجذب المشترين إلى أكوام الياميش والتمور والمكسرات والمواد التموينية فيزيد من إقبال الناس على الشراء.

وقضينا الساعات الطوال نتجول في الأسواق وسط تزاحم المشترين نشتري ما نحتاجه بما يكفي أسرنا وضيوفنا خلال الشهر الكريم ويفيض، وكانت كل منا سعيده بمشترواتها إلا صديقتي! والتي كانت أحوالها كالمعتاد عكس أحوالنا جميعًا! كانت تتجول معنا للمشاهدة فقط وأحجمت عن الشراء! وبالرغم من إنها أيسرنا حالاً بما تتقضاه من عملها ـ مهندسه في شركة مقاولات كبيره ـ ودخلها الشهري يفوق إيراداتنا جميعًا إلا أنها لم تخرج من أسواق رمضان إلا بقليل من التمر!

ومرت بنا ساعات الشراء سريعة ممتعة حتى انتهينا من جولتنا التسويقية، وخرجنا من أسواق رمضان بأقدام متعبة من كثرة التجوال، نحمل لفافات هائلة من المشتروات أتعبنا حملها، وقطعنا طريقنًا إلى سيارة صديقتي لتعود بنا إلى البيت بخطي بطيئة مرهقة، إلا أني لمحت فوانيس رمضان في شادر مجاور لأسواق المواد التموينية فخطفت عيوني! وجذبتني ألوانها البديعة وأحجامها المختلفة وتصميماتها التي أبدع التجار في عرضها في تشكيلات رائعة فلم أقوى على مقاومة الشراء، وعدت مع رفيقات التسوق إلى سوق الفوانيس، لأن فانوس رمضان هو البطل الأول في احتفالية رمضان، وكان من الصعب أن أعود لأطفالي بدون الفوانيس التي اعتادوا أن يستمتعوا بها في رمضان، ولكن صديقتي عبرت عن اعتراضها بالصمت! وسبقتنا إلى السيارة دون تعليق تنتظرنا فيها حتى ننتهي من شراء الفوانيس!

وأقبلنا بفرحتنا على الشراء فاشترينا لصغارنا أجمل الفوانيس الصغيرة، وما أجملها ابتكارات جديدة يتوق لإقتنائها الصغار، ومن أجل فرحتهم وإدخال السرور عليهم في رمضان دفعنا الكثير والكثير، ولأننا لا نستغنى أيضًا عن فانوس رمضان ضيف دائم على مائدة الأفطار الرمضانية، فاشتريت من بين أحجامه المختلفة وتصميماته البديعة فانوسًا كبيرًا ليزين مائدتنا طوال رمضان، ولم يفوتني أن أشتري فانوسًا آخر لشرفتنا ليضيئها ويزينها بأنواره الملونة الجميلة، فهذه الفوانيس

تضفى جواً محبباً إلى أسرتي في رمضان حرصت على تحقيقه لهم، والحمد لله أن ما ادخرناه طوال العام حقق لي ما كنت أتمناه لأدخال البهجة على أفراد أسرتي بفرحة رمضان التي لا نعيشها إلا مرة واحدة فقط في كل عام.

وعدنا في نهاية جولتنا التسويقية إلى صديقتي التي بدأ عليها التململ بعد طول الأنتظار وكان لها في ذلك كل العذر، وبعد لحظات امتلأت سيارتها عن أخرها بنا وبمشتروات رمضان، ولما وصلنا إلى البيت كانت عيوني تبحث عن بائع الكنافة الذي اعتاد أن يحتل ناصية الشارع في أيام رمضان، واعتاد الصغار والكبار قبل الأفطار أن يرقبوا معه الخيوط العجائنية التي ينثرها على الصفيح الساخن وهي تنضج أمام عيونهم في لمح البصر لتصبح في أقل من الثوان الحلوى الرمضانية المحببة إلينا جميعًا في رمضان! أما بائع العصائر والمخللات التي لا غنى عنها على مائدة رمضان فكان يعد مكانه ليحتل الرصيف المقابل لبائع الكنافة. كان الكل سعيد فرحان إلاصديقتي . . . ! فكانت علامات الدهشه والتعجب التي ارتسمت على وجهها تعكس اعتراضها على تجهيزاتنا لقدوم رمضان ولو لم تفصح عنه بالكلام.

ولما سألتها عن سبب إحجامها عن الشراء وعدم مشاركتنا فرحة رمضان قالت:

{ياسبحان الله . . . تدهشني أحوال الناس في استقبال رمضان فبعض الناس لا تشعر بفرحة رمضان إلا بكثرة الشراء والأهتمام بالمأكولات، وبعضهم لا يشعر بفرحة قدومة إلا بكثرة العبادة والقيام والأستعداد للصيام، وبرغم إننا كلنا مسلمين لكن يبدو أن مسافات الفكر بين المسلمون أنفسهم لازالت شديدة الأتساع!}

وبدت صديقتي وكأن شيئًا ما يؤرقها ويشغل بالها وحرمها فرحة رمضان! وعجبت من أن كل هذه المظاهر الجميلة للاحتفالات الرمضانية في كل مكان لم تفلح أن تجذب صديقتي إليها أو تدخل الفرحة على قلبها! فشعرت وقتها إننا شققنا عليها عندما دعوناها لهذه الجولة التسويقية الشاقة والتي لا تناسب طريقتها الخاصه في استقبال رمضان.

فماذا أعدت صديقتي لإستقبال رمضان على طريقتها الخاصه؟

obeikandl.com

الفصل الثالث

﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ . . . ﴿١٠٤﴾ ﴾ (سورة التوبة)

كانت صديقتي تحب الحياة كما نحبها، وتحتفل بالمناسبات الدينية كما نحتفل بها ولكن على طريقتها الخاصة، وكانت لها إبداعاتها الإنسانية الجميلة في احتفالها بقدوم رمضان، والتي انعكس بعضًا منها على حياتنا جميعًا كجيران وأصدقاء يضمنا بيت واحد ونالنا بعضًا من نفحات عاداتها الطيبة التي كانت تصنعها لنا ولأسرتها في المناسبات الدينية.

فكانت أول ما تصنع في استقبال شهر رمضان أن تجدد العهد مع **الله** تعالى بمضاعفة العبادة والطاعات للفوز بأجر عبادات رمضان، وكانت تدخر من دخلها طوال العام بما يسمح لها أن تعبر عن فرحتها بقدوم رمضان! فكانت تشتري لها ولأولادها الأربعه ملابس جديدة للصلاة وكذا مسابح ومصاحف جديدة لتزيد من استمتاعهم بالذكر في أيام وليالي رمضان، ثم تتصدق ببدائلها للمسجد لينتفع بها المصلين هناك،

obeikandi.com

وأضافت لرمضان هذا العام حامل مضاء لمصحف التهجد الكبير ليعينها على صلوات القيام في ليالي رمضان، أما سجاجيد الصلاة فكانت تهتم بتنظيفها وتعطيرها فتنبعث منها روائح طيبة إذا ما أطالت صديقتي من سجودها في الصلاة.

وكان من عاداتها الطيبة في رمضان أن تستبدل الأوراق النقدية التي خصصتها للصدقات من البنك بأخرى جديدة، وتعطرها وتكتب عليها (حسبه **لله**) ثم تحفظها في مظروف معطر مكتوب عليه من القرأن:

﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ ... ﴿١٠٤﴾ ﴾ (سورة التوبة)

وكانت صديقتي ترى أن شجرة الخير في قلوب المسلمين مثقلة بثمارها، فإذا ما هززنا أغصانها ألقت إلينا بخيراتها التي تغطي بها الأرض من حولنا بخير يكفي الجميع. لذا حرصت صديقتي أن تجتمع بنا (أصدقاء و جيران) في بيتها، في يوم الأربعاء من أول كل شهر لتجمع منا مانستغنى عنه ويلزم الفقراء لتسعد قلوبهم، ويستعدوا معنا لأستقبال هذا الضيف الكريم (رمضان) الذي يزورنا مره واحده خلال العام كله في أيام معدودات لا تزيد عن 30 يوما.

وأجمل ما تميزت به صديقتي أنها كانت عطوفة رقيقة المشاعر، تجاوزت بحنانها العطف على الفقراء والمساكين إلى العطف على

الحيوانات الأليفة والمخلوقات الضعيفة التي جعلت لهم نصيبًا مفروضًا في موائدنا الرمضانية! فكانت توصينا في كل رمضان بجمع بقايا عظام الدجاج والأسماك بعد الأنتهاء من الأفطار في أكياس خاصة نظيفة ومغلقة لتتسلمها منا في مساء كل يوم من أيام رمضان! وما كنا ندري ماذا تصنع صديقتي بهذه البقايا؟ لولا أني لمحتها ذات ليلة وهي تقدمها للقطط الضاله في الشارع التي تتجمع على الفور حول الأكياس تمزقها وتلتهم ما بداخلها بشراهة ونهم، وصديقتي ترقبهم في سعاده بالغة! وكانت مثل هذه المشاعر الرقيقة لصديقتي مع القطط الجائعة التي لم نحسب لجوعها حسبان في موائدنا الرمضانية كانت تحرك مشاعري فتجري لها دموعي.

وكانت تحرص على تركيب مصباح مشحون على سلم البيت في كل طابق من الطوابق الثلاثة لبيتنا الذي نعيش فيه جميعًا جيران وأصدقاء، ليحمي المصلين من الظلام في ذهابهم ليلاً إلى الصلاه إذا ما انقطع التيار الكهربائي خاصة في ليالي رمضان.

وكما نقول في أقوالنا (الخطاب يظهر من عنوانه) أي أن نوع الخط المكتوب على المظروف وألوانة تكشف عن محتواة، كذلك كانت واجهة بيت صديقتي تكشف عن حال ساكنية، فكانت تحرص أن يتراص بمحاذاة الطريق المؤدي إلى باب بيتها بعض قصيصات الزرع الأخضر الذي كانت توليه اهتمامًا خاصًا، وتسمعه القرأن طوال العام لتزداد

أوراقه تألقًا ونضارة! وكانت تستقبل زوار بيتها البسيط قبل أن يدخلوه بمعلقة فخارية تتصدر باب بيتها مكتوب عليها بلون الفيروز الأزرق :

﴿ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ . . . ﴿٢٨﴾ ﴾ (سورة نوح)

واتخذت صديقتي من هذه المعلقة علامة تميز بيتها ودليلاً لزوارها من الأغراب، وكان يكفي للزائر ضغطة واحدة للطارق على جرس الباب ليسمع (لااله الاالله محمد رسول الله) بصوت جميل تصاحبة موسيقى هادئة.

صنعت من الدين نغم دائم يطرب حياتها.

وعلمتنا صديقتي الأهتمام بصلة الأرحام وتفقد أحوال الأقارب خاصة البسطاء منهم للوقوف على احتياجاتهم في رمضان، وإخراج زكاة أموالنا فيما يفرج كرباتهم ويحقق أمانيهم، وكانت تستمد من صلة الأرحام غذاءاً لروحها كما تستمد الأشجار غذاءها من جذورها العميقة الضاربة في أعماق الأرض، وكانت ترى أن رمضان يأتينا دائمًا بتعاليمه الإنسانية وآداب الصيام التي تصلح بين المتخاصمين والمتنازعين من الأهل والأصدقاء والجيران وزملاء العمل، وتعيد رتق ثوب العلاقات الإنسانية بين الناس، بعد أن مزقت الخلافات المتكررة بينهم بعضًا منه، فكنا نتنسم في عبير إيمانها الجميل قدوة طيبة تعلمنا منها الكثير من فنون

الخير وإبداعاته. وبالرغم من إعجابنا بإنسانياتها الجميلة إلا أن فطرتنا التي تربينا عليها غلبت علينا ولم ننجح أن ننتهج نهجهًا في الحياه!

ولكن ما زاد من دهشتي في أحوال صديقتي أنه بالرغم من كل ما أعدته لإسعادها وأسرتها في رمضان، إلا أن ذلك لم يبدد قلق أصابها وأفسد عليها فرحتها بقدوم رمضان! فبدت قلقه مهمومه وفي وجهها مسحة حزن وكأنها تحمل في رأسها هموم سكان الكرة الأرضية كلها!

ترى ماذا أصاب صديقتي في هذه الأيام المباركة بكل هذا القلق الذى أفسد عليها فرحتها بقدوم رمضان؟

openkandl.com

obeikandl.com

الفصل الرابع

﴿ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ ﴾ (سورة القيامة)

ودفعتني طول العشرة مع صديقتي والثقة التي نمت بيننا على مدى سنوات طوال عشناها سويًا أن أسألها عن سر القلق الذي بدأ عليها وازداد مع قدوم رمضان؟ وهي التي كنا نحسبها بما تقدمه من خير تسعد به الناس ستكون أكثرنا فرحًا بقدومه! فأجابتني بعد تنهيدة سبقها تردد في الإجابة وقالت:

{كلما اقترب رمضان تملكني شعور بالقلق البالغ، كالذي كان ينتابني عندما كنا صغاراً مع اقتراب موعد الإمتحانات المدرسية}.

فقاطعتها معترضة:

{يا سبحان **اللّه**... قلق من رمضان! ده أجمل شهور السنة! ألم تشاهدي معنا بالأمس فرحة الناس بقدوم رمضان في كل مكان؟}

فردت صديقتي بنبرة حزينة وقالت موضحة:

{لايعنيني ما يفعله الناس ولكن ما يؤرقني هو حالي أنا مع **اللّه**! **اللّه** الذي يرزقنا في كل رمضان من كل عام الفرص العظيمة لتقوية الصلة به، وأستعد لأستقباله بالعزم على الطاعات وحسن العبادة، لعلى أصل فيه إلى ما يحبه **اللّه** ويرضيه عني، ثم يأتينا رمضان وأشحذ له الهمم ويملأني الأمل في تحقيق ما تمنيته، ولكن للأسف سرعان ما يمضي رمضان وينقضي كما جاء ولم أحقق ما تمنيته من تواصل حقيقي مع **اللّه** من خلال عبادات هذا الشهر الكريم!}

فقاطعتها في دهشة:

{سبحان **اللّه** في أمرك! كيف ترين أن رمضان يمضي دائمًا كما جاء بعد كل ما تقدمينه من خير فيه نلمسة جميعًا؟ وما الذي يمنعك من تحقيق ما تمنيته في رمضان؟}

فقالت بنبرة يملأها اليأس والأحباط:

{لأن رمضان أيامه قليلة (ثلاثين يومًا فقط) وسرعان ما تتسرب أيامه من بين أيامنا في سرعة جريان الماء من بين أصابعنا، لأكتشف أني لم أجني من صيامه إلا الجوع والعطش! ولم أجني من صلواتي في أيامه ولياليه إلا أداء سريع كنقر الطير! لا أشعر فيها بخشوع القلب ولم أجني من خيره إلا ما وزعناه للفقراء والمساكين على عجالة لضيق الوقت في رمضان!}

فقلت معترضة على تشددها مع نفسها :

{هذا حالنا جميعًا في رمضان، وماذا يمكن لنا أن نقدم فيه من عبادات غير الصوم والصلاة وفعل الخيرات وتوزيع الصدقات؟ وكنت أتمنى ختم القرآن كله في رمضان و لكن للأسف لا أستطيع لضيق الوقت!}

ولكن صديقتي استمرت تحكي عن حالها في ضيق وكأنها لم تسمعني وقالت :

{لو تعلمي قدرعذاب الضميرالذى يؤرقني طوال أيام رمضان ولياليه الذي أعيش نهاره في كد وتعب منغمسة في مهام العمل ومسئولياتة! وأتكبد في ذهابي وعودتي للعمل عناء الزحام، زحام الناس في الشوارع وزحام العربات، وحيثما ذهبنا إلى أي مكان زحام لا يطاق، وعناء يستنفذ طاقتنا حتى ينفد صبرنا ويفسد صيامنا في نهار رمضان! وما أن أصل إلى بيتي حتى تتلقفنى الأعمال المنزلية وانشغل بتجهيز أطعمة الأفطار في المطبخ فيما تبقى من النهار، ويضيع مني الوقت فألحق بصلاة العصر في أخر وقت، حتى في البيت مكان السكن والراحة تعب وعناء!}

فقاطعتها :

{هو رمضان كده. وقته قليل لا يتسع للعبادة ولا حتى للترفية والفسح ومتابعة البرامج الترفيهية ومسلسلاته الجميلة التي لا نستمتع بها

إلا في رمضان، ده أنا بأعتذر مضطرة عن دعوات كثيرة من الأصدقاء للسهرات الرمضانية خارج البيت، يعني حنعمل إيه؟}

ولم تعر صديقتي بالاً لما أقول واستمرت تلوم نفسها وهي تقول:

{حتى في ليل رمضان نقابل ربنا في الصلاة ونقف بين يديه سبحانه بأجساد متعبة وقلوب ناعسة وأذهان مرهقة أتعبتها أعباء النهار كله! بينما يقول الحق سبحانه وتعالى في القرآن:

﴿ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ ﴾ (سورة الشعراء)

فكيف أقف بين يدى **الله** تعالى في الصلاة وأنا على هذا الحال المؤسف، قلبي منصرف عن خشوعه **لله** وكأني جنين انقطع حبله السري وهو في بطن أمه ففقد إحساسه بالحياة! فأنتهي من صلاتي وكأني لم أصلي! ثم ألقي بجسدي المتعب في فراشي لأغط في نوم عميق بعد أن نفد الجهد وضاعت الطاقة فيما لاينفعني من عبادة! فيؤرقني القلق من أنني مهما دعوت **الله** أن يقربني إليه أبداً لن يستجيب!}

واستطردت صديقتي تكييل اللوم لنفسها وتقول:

{ماذا أفعل لأرضي نفسي وربي فيرضى **الله** عني؟ وإلى متى سيظل قلبي بعيداً عن **الله** تعالى حتى في لحظات الصلاة؟ وكثيراً ما أسأل نفسي:

هل هذه هي الصلاة التي أستحق عليها أجر قيام الليل في رمضان، الصلاة التي كانت قرة عين الرسول (ﷺ) في حياته ؟

وتنقضى كل ليله من ليالى رمضان وأنا على هذا الحال من التكاسل في العبادة، وفي النهار أغرق في أعباء البيت والعمل، وكأني أدوس بأقدامي في دوامة من الرمال تحركني رغمًا عني ويصعب علىَّ الفرار منها! وأظل على هذا الحال طوال أيام وليالي رمضان وهي تمضي سريعًا، يوم وراءه أيام، حتى ينقضى الشهر الكريم وتضيع بانقضائه الفرص العظيمة للعفو والمغفرة والعتق من النار، وتضيع مني فرصة اكتشاف ذاتي الحقيقية في ضعفها وقوتها وخنوعها **لله** في لحظات القرب الحقيقي في الصلاة! وربما أفقد الأجر العظيم الذي وعدنا **الله** إياه، وخصه بعباده المخلصين في عبادته في رمضان!}

ثم زفرت صديقتي زفره تعبر بها عن تمردها على أحوالها مع **الله** واستمرت تسأل نفسها :

{هل العبادة على هذا النحو تغفر لي ذنوبي؟ وكيف أجرؤ على أن أطلب العفو من **الله** وأطمع أن يغفر لي ويستجيب لدعائي وأنا في عباداته متكاسلة على هذا النحو؟ وهل أستحق بالأداء الحركي للصلاة رحمة ربنا في أيام الرحمه؟ وهل المغفرة ستصبح من نصيبي في أيام المغفرة؟ وهل سأفوز بالعتق من النار في العشر الأخيرة من رمضان وعبادتي على هذا الحال؟

كل هذه الأسئله تدور في نفسى تلومني، وزادت من توتري مع قرب قدوم رمضان، وأثمرت كل هذا التمرد على أحوالي مع **اللّه**، وكأن خصومة نشبت بيني وبين نفسي! فكيف أصنع توازنًا مناسبًا بين أعمالي داخل البيت وخارجه، بشكل يسمح لي بأداء عبادات رمضان على الوجه الذي يرضى **اللّه** عني؟}

فقلت لها لأستوقف إسرافها في تكييل اللوم لنفسها:

{وكيف ستوازني بين العمل ومسئولية البيت والأبناء والعبادة في رمضان، وأنت تعتمدين على دخلك من العمل في كل شيء خاصة بعد وفاة زوجك وتحملك وحدك مسئولية أبنائك الأربعة؟ وكذلك لم ينهانا الدين عن العمل في رمضان.

وكلنا مثلك على هذا الحال في رمضان، ولكن لا نشعر أبدًا بما تشعرين به من عذاب الضمير والتقصير في العبادات! ولا نعذب أنفسنا ونلومها كما تعذبينها! لأننا نعلم أن **اللّه** لا يكلف نفسًا إلا وسعها فلماذا تشقين على نفسك بكل هذا اللوم؟ هل نسيت أنك حدثتيني من قبل عن رحمة **اللّه** الرحمن الرحيم؟ وأن رحمته سبحانه وسعت كل شيء، وأن الأصل في الدين اليسر، فلماذا تشددين على نفسك الأن؟}

ولكن صديقتي أصمت أذانها عن نصائحي وأضافت بنبرات حزينة:

{أنا المسؤلة عن محنتي لأن **اللّه** لا يغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، ولابد أن أغيرمن حالي وأعيد ترتيب أولوياتي اليومية لتصبح العبادات أولى اهتماماتي اليومية، ليس فقط في رمضان ولكن العام كله، فرب رمضان هونفسه رب كل الشهور والأعوام سبحانه وتعالى}.

ولما نفد صبري وضاع وقتي أمام إصرار صديقتي على رأيها المتشدد في أمور الدين فسألتها قبل أن أنهي حواري معها وأنصرف:

{ولكن لا تنسي أننا بشر ضعفاء أمام مغريات الحياة و**اللّه** تعالى أعلم بضعفنا، فلماذا تتمنين حياة الملائكه؟}

فاعترضت على سؤالي بنبرة لوم وعتاب:

{لماذا تذكريني دائمًا بضعفنا بينما أنا مهمومه باكتشاف مواطن قوة الإيمان التي خلقها **اللّه** داخلنا! فلازلنا لم نعرف من الدنيا إلا عنائها ومتاعبها! فمتى سنعرف طريقنا إلى جنة الدنيا التي أراد **اللّه** لنا أن نعيشها على الأرض؟ ففي الدنيا جنة لن نصل إليها إلا بالقرب الحقيقي من **اللّه**، وظني أن من لم يعش جنة الدنيا لن يحظى بمكان في جنة الأخرة! و**اللّه** تعالى أعلم. وهذا هو هدفي الجديد، ولعل عبادات رمضان الذي نترقب وصوله هذه الأيام أسلك بها طريقًا إلى جنة الدنيا بإذن **اللّه**}.

ولما استوقفتني كلمتها "جنة الدنيا" التي تبحث عنها صديقتي قاطعتها على الفور لأسألها في دهشه:

{الجنه التي نعرفها هي جنة الأخره في السماء، فماذا تقصدين بجنة الدنيا التي تتحدثين عنها؟ هل خلق **الله** لنا جنة على الأرض ونحن غافلين عنها؟}

obeikandl.com

الفصل الخامس

﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ ﴾ (سورة الرحمن)

عندما سمعت صديقتي سؤالي : ماذا تقصدين بجنة الدنيا ؟ انسحبت من وجهها ملامح الضيق وغابت عنها لهجة الضجر التي كانت تتحدث بها منذ لحظات ، وجلست تستعد للاجابة وهي تجذب من الهواء شهيق عميق كأنها تبحث فيه عن رائحة الجنة ، جنة الأخرة التي نعرفها ، حتى ارتسمت على وجهها ابتسامه عريضة وهي تقول :

{جنة الدنيا التي أعنيها لا يعرفها إلا الذين سلكوا طريقهم الصحيح إلى **اللّه** وحظوا بنعمة القرب منه سبحانه ، تلك الجنة التي كثيراً ما حدثنا عنها علماء الدين في خطب الجمعة والبرامج الدينية وقالوا عنها :

إنها جنة الطاعة **للّه** تعالى ، مبلغ سعادتنا فيها أن ربنا هو **اللّه** ونحن عباده نعبده ونتذلل إليه ونقصده في كل ضائقة نستغيث به ونسترحمه ، ونسعد بفرحة لقائه سبحانه وتعالى في كل صلاة ، فتسري الطمأنينة في

قلوبنا خشوعًا لعظمته، حتى تصبح صلاتنا هي واحة الأمان وحصن نحتمي به من هموم الدنيا وشرورها.

جنة الدنيا أن نصبح من أحباب **اللّه**! نسأله فيرزقنا من فضله، ونستغفره فيغفر لنا، ليصبح سر سعادتنا أننا نعيش على مراد **اللّه**، نتودد إليه بالخير والطاعات، ويتودد إلينا سبحانه بعظيم النعم والهبات التي لا تحصى ولا تعد، ويصبح منتهى سعادتنا أن يكون عطائنا في الدنيا حبًا في **اللّه** وطاعة لأوامره قبل حبنا للحياة والناس، وأن نعبده سبحانه حبًا في ذاته الألهيه وعظمته قبل الخوف من عذابه أو الطمع في جنته، فحب **اللّه** كطائر أحد جناحيه خوف من **اللّه** وجناحه الأخر رجاء في رحمته وطلبًا لجنته.

والسعاده الحقيقية التي نبحث عنها في حياتنا الدنيا تتوقف على درجة قربنا من **اللّه** فنظل ندعوه ونتضرع إليه حتى تعرف قلوبنا فرحة استجابة الدعاء، عندما يمن **اللّه** علينا بنعمة القرب منه سبحانه وتعالى، وربما نحظى بحبه وحب من يحبه، وقتها نكون قد وصلنا إلى جنة الدنيا التي اجتهد في الوصول إليها، فنصبح بحب **اللّه** أسعد أهل الأرض:

﴿ وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ ٦ ﴾ (سورة محمد)}

ثم عادت نبرة اليأس إلى صوت صديقتي من جديد وهي تقول:

{وعلينا أن نجتهد في العبادات لندخل جنة الدنيا، **فـاللّه** لن يغـير مـن حالنا قبل أن نغير من أنفسنا، ومحـنتي أن عبـادتي **للّه** علـى هـذا الحـال المؤسف لن توصلني إلى ما أتمناه!}

فقلت لها:

{هذا الهدف يصعب تحقيقـه! فلمـاذا تختـارين دائمًـا أهـداف صـعبة المنال؟ اختارى الأسهل حتى ييسره الله لك!}

فقاطعتني لتقول بنبرة جديدة مليئه بالتفاؤل:

{لا شيء يصعب على **اللّه**

﴿ . . . قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ . . . ﴿٩﴾ ﴾ (سورة مريم)}

فقلت لها وكررت عليها:

{إذن كيف ستحققين هذه المعادلة الصعبة بين التفـرغ للتقـرب إلى **اللّه** في رمضان وبين الأهتمـام ببـاقي مـسئولياتك الحياتيـة في البيـت والعمـل لتؤمني رزقك ورزق أبنائك الأربعه؟}

فردت صديقتي بكل ثقه تنهي حوارها معي:

{**اللّه** المستعان وعنده سبحانه وتعالى كل الحلـول، وسـيرزقني حتمًـا من فيض خزائنه بالحل المناسب}.

ثم استأذنت صديقتي في الأنصراف وعلامات الحيره تملأ وجهها!

obeikandl.com

فهكذا كانت صديقتي كما عرفتها طوال مراحل حياتنا المختلفة التي عشناها سويًا، دائمًا تهتم بتعديل السلبيات في حياتها، ولا تلتفت أبدًا لما حققته من ايجابيات! كمن تنشغل بالنصف الفارغ من الكوب ولا يعنيها النصف المملوء منه! وكلما ذكرتها بآيات الرحمة والمغفرة كانت تبارزني بآيات الترهيب والتخويف! لكني أدركت من حالها أن صديقتي تمر بمخاض جديد في أحوالها مع **اللّه**، كأن ثوره بداخلها تثور ضد تقصيرها وتحثها حثًا على التغيير الذى تتحدث عنه، وبدأت مع نفسها صراع التغيير وعراك تطهير القلب ليصبح خالصا **للّه**، ومن أجل ذلك نزلت باختيارها إلى بئر النفس اللوامة لتصهرها في بوتقة عبادات رمضان، ويبدو إنها لن تخرج منها إلا بعد أن تعرف طريقها إلى جنة الدنيا التي تطمح في معرفتها بإذن **اللّه**.

فهل ستستطيع صديقتي أن تصل إلى جنة الدنيا التي حدثتني عنها مع عبادات رمضان؟

الفصل السادس عشر

﴿ إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ . . .

﴿ (١٧) ﴾ (سورة التغابن)

لم يبق إلا أيامًا قليلة لا تصل إلى عدد أصابع الكف الواحدة وتهل علينا نفحات رمضان بأيامه ولياليه الجميلة، وبينما كنت مشغوله في مطبخي بإعداد العصائر والمخللات وتجهيز بعض الأطعمة التي ستعينني على ولائم رمضان، كنت في ذات الوقت أتابع أعمال الفني المتخصص في ضبط القنوات الجديدة للقمر الصناعي التي أضفتها إليه مؤخرًا لأسعد ببرامج رمضان ومسلسلاته الجميلة، وفجأه انتبهت إلى طرقات متلاحقة على باب منزلي! فأسرعت إلى الباب أفتحه على عجل وأنا أستعيذ **بالله** من مفاجأة هذه الطرقات السريعة، فإذا بها صديقتي!

كانت تعانقني وهي تلف بي وتدور معبرة عن فرحتها التي بدت على وجهها، لتعكس حال قلبها الذي كاد يرقص بين ضلوعها من فرحته!

وأنا في دهشتي أحاول أن أستوقفها لأسألها عن سر فرحتها ؟ فأجابتني على الفور :

دى حكاية طويلة تعالي واسمعي المفاجأة!

فاستأذنتها دقائق لأوقف أعمالي المنزلية التي شغلتني قبل وصولها، لأتفرغ للأستماع إليها فيبدو من فرحتها أن روايتها تحمل مفاجأة سعيدة تستحق أن أستمع إليها بانتباه!

ثم بدأت صديقتي تروي وهي تكثر من الحمد **لله** وتغالب فرحتها وهي تقول :

حرصت على أن أنهي مهام عملي جميعهًا قبل رمضان، حتى لا ينقص تفرغي للعبادة من نصيب عملي شيئًا، ثم فكرت في أن أحصل على أجازتي السنوية لأتفرغ خلال شهر رمضان للعباده وخدمة أسرتي والناس على الوجه الذي يحبه **الله** ويرضاه منا، ولكن للأسف وجدت أن رصيد أجازاتي قد نفد خلال العام، فما كان أمامي إلا أن تقدمت لجهة عملي بطلب أجازه بدون مرتب طوال شهر رمضان، ولم يكن أمامي إلا هذا الحل البديل، والحمد **لله** أن وافقت جهة عملي اليوم على طلبي بالإجازة، لأبدأ مع أول أيام رمضان تفرغي للتقرب من **الله**.

كانت صديقتي تحكي والفرحه تلمع في عيونها كفرحة الفائز بالمركز الأول من بين مئات المتسابقين في سباق دولي! ولما استفزتني فرحتها الغريبه قاطعتها ألومها:

كيف تستغني عن مرتب رمضان ومعظم الناس تدخر له العام كله؟

فقاطعتني صديقتي والفرحة تلمع في عيونها:

اكتشفت إنه للحصول على أجازة بدون مرتب لابد أن أدفع قيمة التأمينات الأجتماعية التي تخص فترة الأجازة (شهر رمضان) فدفعتها على الفور!

ثم أعلموني أني بسبب الأجازة سأفقد أيضًا مكافأة عيد الفطر التي نحصل عليها بعد رمضان فوافقت! هذا بالأضافة إلى خصم آخر من أرباحي السنوية بما يقابل مرتب شهر الأجازه فقبلت! وكلى رضا بأن **الله** لن يضيع أجري.

فقاطعتها وكلى دهشه أسألها:

كيف لن يضيع **الله** أجرك وأنت ضيعتي المرتب كله بالموافقة على كل هذه الخصومات؟ ده تقريبًا مجموع الخصومات يقارب مرتب شهرين وزياده! كيف تقدمين على هذا الحل بكل هذه البساطة؟

قالت بثقه :

لأن **اللّه** وعد عباده المتقين بأن لهم الحسنى وزيادة، لذا قررت أن أمضي في قراري ولا يثنيني عنه شيئًا، برغم محاولات زميلاتي في اقناعي بالتراجع .

فسألتها على الفور :

ولماذا لم تتراجعي، خاصة إنه لم يكن في حسبانك كل هذه الخصومات؟

فقالت وهي مندهشه من سؤالي وردت على الفور في حماس :

{وكيف أتراجع في نيتي مع **اللّه** بعدما عزمت على التفرغ لعبادته والتقرب إليه سبحانه وتعالى مهما كلفني هذا الأمر من تضحيات؟ وكيف أتراجع بعدما شعرت أن مضاعفة الخصم اختبار من **اللّه** تعالى لينظر أصدق النية مع **اللّه** أم أتراجع بسبب مضاعفة الخصومات؟

وعلى العكس فمضاعفة الخصومات هي التي جعلتني أتمسك بالأجازه! لأن **اللّه** تعالى وعدنا بأن الحسنة بعشرة أمثالها، فصار لي بإذن **اللّه** في ميزان حسناتي عشرة أمثال مجموع الخصومات

﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا . . . ﴿١٦٠﴾ ﴾ (سورة الأنعام)

وكيف أتراجع عن ثقتي **بـاللّه** بعدما شعرت أن مضاعفة الخصم مكافأه فوريه من **اللّه** على صدق نيتي؟ لأن **اللّه** يضاعف لمن يشاء، ويكفيني أن **اللّه** تعالى أعلم بنيتي، وأتمنى أن أنال من **اللّه** حسن ظني به سبحانه وتعالى، فالتجارة مع **اللّه** تعالى دائمًا مربحة، ولابد أن أتوكل على **اللّه** وأخوض تجربتي إلى النهاية، وعزمت فيما بعد أن أدخر أجازاتي قدر المستطاع طوال العام القادم، لأحظى بها خلال رمضان العام القادم بأجر كامل باذن **اللّه**، لأكون بذلك قد أصبت عصفورين بحجر واحد، تفرغت للعبادة وكمان بأجر كامل، وأسأل **اللّه** أن يبلغنا رمضان وهو راض عنا!

فقلت مستسلمه:

اللهم أمين أمين، قلتها وأنا لا أدري أي جنه تطلبها صديقتي من **اللّه** أهي جنة الدنيا التي حدثتني عنها؟ أم هي جنة الأخرة التي وعدنا **اللّه** إياها ؟ أم الأثنين معا ؟

obeikandl.com

الفصل السابع

﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ . . . ﴿٧٩﴾ ﴾ (سورة الإسراء)

الحمد **لله** الذي استجاب لدعائنا وبلغنا رمضان، ومع أيامه الأولى بدأت صديقتي محاولاتها الجادة في التقرب إلى **الله** تعالى، لعلها تنجح في أن تصل بنفسها اللَوامَه إلى نفس راضيه مطمئنه بقربها من **الله**. وصنعت صديقتي خيراً عندما اختارت أعظم شهور السنه (رمضان) فرصه تجتهد فيها لتحقيق ما تتمناه، فاعتزلت الناس إلا من خير تقدمه لهم أوتصنعه بمعاونتهم. وكانت تقضي معظم أيام رمضان ولياليه تستجدى رحمة **الله** وترجوه أن يجعل لها ولنا جميعًا حظًا في الدنيا والأخرة، حتى أخذت أيامه المباركة تنسحب من أيامنا، معلنة بانسحابها قرب رحيل رمضان، فمرت أيام الرحمه سريعة، وتبعتها أيام المغفرة حتى وصلنا إلى العشرة الأخيرة التي نتلمس في لياليها نفحات ليلة القدر.

وأوصتنا صديقتي أن نخرج زكاة المال عن العام كله في رمضان لننال عنها الأجر المضاعف بإذن **اللّه**، وكانت أجمل فرصة لتحقيق ذلك هي عيد الفطر الذي قاربت أيامه أن تحل علينا. فكنا نلتقي بصديقتي نقضي الساعات الطوال في إعداد مستلزمات العيد للفقراء، فانتهزت الفرصة لأسألها عن أحوال قلبها مع **اللّه** في رمضان؟ فقد كنا نترقب نتاج تجربتها الخاصة في التقرب إلى **اللّه** يومًا بعد يوم.

فأفصحت عن قلقها من أن صلاتها وتسابيحها لازالت لا تخرج من القلب! بالرغم من إنها وظفت خيالها لهذا الغرض، فحاولت في صلاتها أن تصلي صلاة مودع كأنها أخر صلاة لها على الأرض، فتتصور أن الكعبة أمامها، والجنة عن يمينها والنارعن يسارها، وتستشعر الصراط تحت أقدامها وكأن ملك الموت وراءها ينتظر أن تنتهي من صلاتها، ربما تصل إلى درجة الخشوع التي تتمناها في صلاتها، وزادت من محاولاتها فكتبت آيه قرآنية بخط كبير وعلقتها مكان صلاتها في بيتها كتبت فيها:

أَنفُسَكُمْ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ . . .

﴿١٦﴾ (سورة الحديد)

لعلها تعينها في تحقيق الخشوع **للّه** في صلاتها، ولكن دون جدوى.

ولكني كنت أعلم بأن قلق صديقتي وراءه الطمع في كرم **اللّه**، فلو رزقها **اللّه** تعالى خشوع القلب كما تمنت ستطمع في القرب منه سبحانه وتعالى، وإذا رزقها القرب ستطمع في حب **اللّه** وحب من يحبه، ثم تتمنى جنة الدنيا، فلو رزقها إياها طمعت في جنة الأخره وربما طلبت الفردوس الأعلى منها. هكذا كانت صديقتي في أحوالها مع **اللّه** تطلب وتتمنى أكثر وأكثر لحوحه في الدعاء، لعلمها بكرم **اللّه** مع العبد اللحوح في دعائه بالخير.

وسمحت الساعات الطوال التي كنا نقضيها سويًا في العشر الأخيرة أن نتحدث عن فضل ما تبقى من أيام رمضان، وأثناء إنشغالنا بإعداد هدايا العيد للفقراء أخذنا نتحدث عن فضل الليالي الأخيرة من رمضان، والتعرف على فضل صلوات التهجد والدعاء في جوف الليل قبل أن تفلت من أيامنا أجمل أيام رمضان. فالتقطت صديقتي طرفًا من الحديث لتروي لنا عن تأملاتها في ليلة من الليالي العشر الأخيرة من رمضان فانتبهنا جميعًا إلى حديثها الذي جاء فيه:

{ساعدتني صلوات التهجد في جوف الليل أن أتعرف على جمال الليل في ظلمته وسكونه، فعندما أرهقني طول الجهد في صلوات قيام الليل، خرجت إلى شرفة منزلي في محاولة لأستنشاق بعض الهواء النقى لأجدد الطاقة واستعد لصلاة الفجر، وجلست في ركن من أركان شرفتي في الظلام تحميني طرحتي من الهواء البارد في ليلة كانت شديدة البروده، ولكن روعة سكون الليل وهدوءه دفعني أن أتأمل لأول مرة ذلك الجمال

المظلم الذي صنعه **اللّه** لنا، فخطف عيوني هلال رمضان بلونه الأبيض المضيء بين النجوم اللامعة التي كانت تتلألأ على صفحة السماء المظلمة، وكأن النجوم كانت تحتفي بوجوده بينهم قبل أن يرحل عنا وعنهم، فهو الهلال المدلل من بين أهلة الشهور العربيه، نستعد لاستقباله ونقيم الاحتفالات لرؤيته، وها هو الآن يزين صفحة السماء في أروع ليالي رمضان، وينتظر معنا أذان الفجر ليفسح بعده للنهارالجديد أن يضئ الدنيا من حولنا}.

واستطردت صديقتي في حديثها وابتسامه عريضه ارتسمت على وجهها وقالت:

{وحظيت بلحظات رائعة من التأمل، عندما بدت السماء في كامل زينتها وجمالها كأنها لوحه رائعة غافلت أمهر الرسامين في نومهم لتظهر لنا نحن القائمين في ليل رمضان، والسماء تستعرض جمالها، وتنبهني كم حرمنا النوم جمال بديع صنعه **اللّه** لنا ليلاً على صفحة السماء وغاب عن عيوننا أن تتأمله في ظلمة الليل! وتذكرت وصف القرآن لجمال السماء في أكثر من موضع مثل:

﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ ﴾ **(سورة الفرقان)**،

وفي موضع أخر: ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ ﴾ **(سورة الصافات)**،

وفي موضع أخر : ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ (سورة الحجر)}

واسترسلت تحكي بكلمات تعكس سعادتها واستمتاعها بتأملات الليل فقالت :

{وبينما كانت حبات مسبحتي تجري بين أصابعي تسبح معي **لله** تعالى وتستغفره شعرت لحظتها أن الكون كله يسبح معي **لله**!

﴿ . . . وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ . . . ﴿٤٤﴾ ﴾ (سورة الإسراء)

فالتسبيح والذكر لغه عباده نشترك فيها مع باقي المخلوقات كل بلغته ولكن لا نفقة تسبيحهم، واحسست في هذه الليلة بنوع من التحاور العميق بيني وبين الطبيعة الهادئه المظلمة في الليل، ربما أفتقده في باقي شهورالسنه}.

وحاولت صديقتي أن تستأذن في الأنصراف لولا إلحاحنا في أن تكمل حكاياتها عن تأملاتها الليلية الجميلة في العشر الأخيرة من رمضان، فاستجابت لمطلبنا وأكملت :

{وحاولت في تأملي لحجم الهلال أن أتوقع كم يوم تبقي تقريبًا على اختفاء الهلال إيذانًا برحيل ضيفنا الكريم (رمضان) خلال الأيام القليلة الباقية؟ ولما فشلت في ذلك تذكرت جدتي العجوز التي كانت تتمتع بمهارة مدهشة في توقع أيام الشهور العربيه من حجم الهلال وليالي

اكتمال القمر ، وكانت تستطيع أن تحدد مواعيد الصلاة من اتجاه ظل الشمس ببراعة تفوق دقة ساعاتنا الرقمية التي نحدد بها مواقيت الصلاة في أيامنا هذه} .

ثم سكتت برهة كأنها تسترجع ذكرياتها مع جدتها العجوز وقالت وهي تبتسم :

{ما أجملها ذكريات الأجداد لمحات من الماضي الجميل لازالت تضيء لنا الطريق بشموع الفطرة التي تربينا عليها في طفولتنا . وانتهزت فرصة خلوتي مع **اللّه** قبل الفجر لأسأله سبحانه أن يستجب لدعائي في العشر الأخيرة من رمضان التي نترقب فيها ليلة القدر ، ونتوق فيها إلى بركاتها كما تتوق الأرض الجافه التي شققها العطش إلى المطر ليرويها حتى تتشبع بماءه وتختزن منه ما يكفيها لأيام الجفاف .

وظللت مع تأملاتي وخلوتي وذكر **اللّه** حتى انطلق أذان الفجر ليقطع سكون الليل ويوقظ المصلين ، فقمت للصلاة وأنا استغفر **اللّه** وأدعوه أن يغفر لجدتي الذكيه التي علمتني منذ الصغر متعة تأمل الطبيعة وآيات **اللّه** العظيمة في الكون من حولنا} .

وانتهى حديث صديقتي ولكن لم تنتهي تأملاتها الليلية في الليالي العشر الأخيرة من رمضان

فماذا عن تأملاتها فيما تبقى من ليالي رمضان؟

الفصل الثامن

﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ ... ﴿١٣﴾ ﴾ (سورة الرعد)

وعدنا نلتقي بصديقتي ونتعاون معها في إعداد هدايا العيد للفقراء، وعادت صديقتي تحكي عن تأملاتها في جوف الليل فقالت:

بالرغم من علمي أن ما نراه على صفحة السماء المظلمة من هلال ونجوم ليس كل الحقيقة، لكني حاولت أن استمتع على الأقل بجمالها الظاهري. ولكن فاجأتني السحب البيضاء المتناثرة على صفحة السماء، وحالت بيني وبين تأمل جمالها في الليل! وياسبحان **الله**... فسرعان ما تجمعت السحب في تكتلات كبيره تفاوتت فيها درجات اللون الأبيض تدعوني لتأملها، كانت السحب هائلة عظيمة بدت وكأنها ملائكة بأرديتها البيضاء تسبح بين السماء والأرض حتى أخذت بعض الأسئلة تتداعى في رأسي:

obeikandi.com

ياترى بأي أرض سوف تمر هذه السحب بعد لحظات؟ وأي نبات سوف يرقب وصولها إليه الأن لتسقط عليه مطراً يعيد إليه الحياة بإذن **الله**، كما جاء بالقرآن:

﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا . . . ٩ ﴾ (سورة فاطر)

ولما هممت أن أدخل لأحتمي بجدران بيتي من البرد الشديد، بدأت كتل السحاب تتلاحم وتتكاثف وتنذر بالمطر، ثم بدأ الرعد يزأر في السماء! عندئذ تسلل صداه خوفًا إلى قلبي، فأخذت أتمتم بآيات من القرآن أستعيذ فيها **فللّه** تعالى من غضبة السحاب الذي بدأ لي في تكتلاته الهائلة التي تلونت في لحظات بدرجات اللون الرمادي وكأنها جنود مدججة بسلاح الماء المثقلة بحمله وبدأ عقلي يسألني:

ياترى إلى أي بلد تمضي هذه الجنود (السحب)؟ ربما تمضي إلى بلاد فيها عصاه أو كافرين وحان أوان عقابهم، فتهلكهم بأمر **اللّه** كما شاهدنا من قبل في بلاد أغرقتها فيضانات وسيول حتى ضاعت معالمها من خريطة الكرة الأرضية كما جاء بالقرآن:

﴿ فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ ١١ ﴾ (سورة القمر)

فدعوت **اللّه**: ربنا لاتهلكنا بغضبك إنا مؤمنون.

واستمر الرعد يزأر والسماء تبرق حتى بدأت قطرات المطر تتساقط رذاذ على وجهي، فمددت كفي أبلله بماء المطر، فتحركت في قلبي ذكريات طفولتي مع المطر تطمئن قلبي الخائف.

فعندما كنا صغاراً وكانت أمي تنادينا على عجل إذا ما سمعت صوت الرعد في السماء، وكنا نتبعها مسرعين إلى شرفة البيت لنشاهد معها آيات **اللّه** في الرعد والبرق والمطر، وكانت أمي تفرح بالمطر وتمد كفها تبلله بماءه، ثم تقبله وتمسح به على وجهها ووجوهنا الصغيرة وهي تدعو **اللّه** بالخير لنا، وكانت تبكي في إنفعال جميل وهي تقول عن المطر:

"حديث العهد **فللّه**! جاء إلينا بأمر من **اللّه** ليحمل إلينا الخير ويطهر الأرض انظروا إلى طاعته! المطر مأمور طائع **للّه** مثلنا! "

وكان كلامها يثير دهشتنا صغاراً حتى كبرنا وعرفنا أن كل شيء في الكون حولنا طائعا **للّه**، يعبده ويسبح له مثلنا ولكن لا نفقه تسبيحهم!

وبلغت سعادتي بهذه الذكريات الجميلة في هذه اللحظات الخاصة أن تمنيت أن تمطرنا السماء بماءها الغزير أكثر وأكثر لأبلل وجهي برذاذه، وأشم في ماءه رائحة كف أمي المبلل بماء المطر الذي أيقظ في نفسي الحنين إلى ذكراها، فتحرك لأفتقادها نبض قلبي وفاضت عيوني بالدموع، وفجأة قطع أذان الفجر مشاعر حنيني نحو أمي، التي علمتنا منذ الصغر أن الرعد والبرق والمطر آيات من **اللّه**، فدعوت لها بالفردوس الأعلى من الجنة لعل هذه اللحظات المباركة توافق ساعة إجابة، وينال أمي في

الأخرة نفحة من نفحات الليالي العشر الأخيرة من رمضان، وقمت للصلاة وذاكرتي لاتزال تحمل من أيام طفولتي صوت رذاذ المطر ينقر على زجاج نافذتي.

ثم توجهت صديقتي في اتجاه القبلة وهي تدعو **اللّه**: اللهم أرزقني بر الوالدين في كل وقت ما حييت.

ورددنا بعدها: أمين... أمين.

obeikandl.com

الفصل التاسع

﴿ . . . وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ (سورة المطففين)

إنسابت الدموع من عيوننا فياضة لحظة إعلان ظهور هلال شهر شوال إيذانًا بحلول عيد الفطر ورحيل شهر رمضان خير شهورالسنة، كنا نبكي أيام وليالي لم تعكرصفوها وساوس ولا شياطين، حاولنا أن نتعلم فيها صفو القرب من **اللّه**، وكنا نبكي إنطواء صفحة من صفحات أعمالنا الطيبة بانقضاء رمضان، ورفعت لتوها إلى **اللّه** في السماء، ونبكي إنتهاء المهلة الربانية الخاصة التي منحها **اللّه** لنا في رمضان، فغفر **اللّه** تعالى فيها لمن غفر له، ورحم من رحمه، وأعتق من النار صفوة عباده المتقين، وكنا نبكي لأننا لا ندري أن كان في العمر بقية نلحق فيها برمضان القادم بإذن **اللّه**، أم أن رمضان الذي رحل عنا هو أخر عهدنا بهذا الشهر الكريم؟ ذلك الطائر الجميل (رمضان) الذي هبط على حياتنا واستمتعنا بزيارته القصيرة وسرعان ما عاد للطيران ليبتعد ويبتعد عنا من جديد، وألقى

إلينا مفاتيح جنة الدنيا (المداومه على الطاعه) التي ستحمينا من شرور الدنيا وشرور أنفسنا إذا ما تمسكنا بها ولم تفلت منا بعد رمضان.

وكما يعود المعتمر من عمرته بزاد روحاني يكفيه العام كله، عدنا بزادنا من رمضان إلى لقائنا الأسبوعي في بيت صديقتي، وهذه المرة كنا أمام شاشة التلفاز نتابع حديث لأحد مشاهيرالدعاة، وبينما كنا نحتسي الشاي ونتناول معه كعكات العيد اللذيذة رفع أذان العشاء، وما أن ظهرت معه الكعبة المشرفة على شاشه التلفاز حتى توقفت صديقتي عن تناول الكعك وأخذت تدعو**الله** تعالى في خشوع جميل (اللهم زد هذا البيت تعظيمًا وتشريفًا وتكريمًا) وكانت عيونها تترقرق بالدموع وكأنها أمام الكعبة بالفعل! ولما سألناها عن سبب انفعالها برغم أن الكعبة التي تظهر لنا الآن هي مجرد صورة في التلفاز قالت وهي تمسح دموعها:

{كلما شاهدت الكعبة في التلفاز أشعر وكأني أمامها بالفعل، فأنتهز هذه اللحظه المقدسة في الدعاء لعلها توافق مع إحساسي بها لحظة إجابة لدعائي، مجرد إحساس وقر في قلبي، والله تعالى أعلم}.

ولما انتهى البرنامج الديني الذي اجتمعنا لنشاهده عدنا لنتحدث عن قطوفنا من شجرة رمضان، كنا نتبارى في سرد نعم **الله** علينا في رمضان، وناقشنا استثمارها بعد رمضان، فمنا من تمسكت بختم القرآن العام كله تمسك الراحل المرتحل فما أن تنتهي من ختمة حتى تبدأ تلاوته من جديد ليلازمها القرآن طوال العام حتى يأتينا رمضان القادم بإذن **الله** تعالى،

واقتراح آخر باستمرار موائد الرحمن العام كله حتى لا يكون فقراء المسلمين دولة بين الأغنياء منهم، وكانت من بيننا من دخلت جنة صلاة القيام في جوف الليل وحدثتنا عنها وأبت أن تخرج منها بعد رمضان، وأخرى عرفت في رمضان حلاوة الذكر فأصبحت لا تفارق مسبحتها أبداً وذكرت لنا نقلاً عن حلقة دينية في التلفاز عن قول ابن القيم:

"ان دور الجنة تبنى بالذكر، فاذا أمسك الذاكر عن الذكر أمسكت ملائكة الجنه عن البناء" والله تعالى أعلم.

﴿ . . . وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ (سورة المطففين)

وكانت هناك ثمار أخرى يانعة في شجرة رمضان أدخرها **الله** تعالى مفاجأة للصائمين يوم القيامة! ووصفها لنا علماء الدين بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطرعلى قلب بشر! وفاقت بروعتها خيالنا المحدود وتصوراتنا مهما تعاظمت!

ولما حان الوقت أن نستمع إلى رواية صديقتي المضيفة لتحكي لنا عن ثمرة صيامها في رمضان أبت أن تتحدث عنها لتحتفظ بها خبيئة لها عند **الله**! واكتفت أن حدثتنا عن فضل عبادات رمضان في إعادة التوازن النفسي والعصبي والكيميائي داخل كل إنسان عابد طائع انتهز فرصة رمضان وصنع بطاعته ميلاداً جديداً لقلبه وروحه، لتصبح أكثر شفافية ونورانية بكثرة العبادة لنخرج من رمضان بنفس أكثر نقاءاً وقربًا من

اللّه. ولكن لمعرفتي بصديقتي لمحت علامات الرضا تنبعث نوراً من قلبها وتنعكس بشاشة على وجهها، كأن برعم الإيمان القابع في قلبها أن لأوراقه أن تتفتح وتزداد رونقًا ونضارة، فبدا لي أن صديقتي قد تصالحت مع نفسها اللوامة بعبادات رمضان وأن لم تفصح عن ذلك، وربما أصبحت بعبادات رمضان نفس راضية مطمئنة والله أعلم بعباده.

وفجأه رن جرس هاتفها المحمول فقامت صديقتي للرد عليه ومع كل كلمة كانت نبرات صوتها ترتفع بعبارات الدهشة والأستغراب وهي تقول:

{مش معقول. . . ! ! أنا مش مصدقة. . . ! ! يا كرم الله. . . ! !

دى مفاجأه رائعه! دى أعظم هديه أكرمني **اللّه** تعالى بها! ! }

وانتبهنا جميعًا إلى صوت صديقتي ننظر إليها، وننتظر أن تنتهي من مكالمتها لتخبرنا عن الهدية التي تتحدث عنها بكل هذه الدهشة! فيبدو أن **اللّه** تعالى قد أدخر لصديقتي مكافأة عظيمه!

فيا ترى ما هي المفاجأة التي أصابت صديقتي بكل هذه الدهشة ؟

obeikandl.com

الفصل العاشر

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا . . . ﴿٦٩﴾ ﴾

(سورة العنكبوت)

وانتهت المكالمة، ولم تنتهي بانتهائها دهشة صديقتي، فجلست بيننا صامتة وكأنها مذهولة! لا ترد على حصار أسئلتنا المتلاحقة حول المفاجأه التي حملتها إليها المكالمة، وكأنها لا تسمعنا! أو كأن المفاجأة أخرستها عن الكلام! كانت عيونها تروح وتجيء في أرجاء الحجرة التي نجتمع فيها، تنظر إلينا تارة وتارة أخرى إلى الأرض وأخرى إلى فضاء المكان! وكأنها تلملم كلماتها التي بعثرتها المفاجأة قبل أن ترويها لنا! وبعد تنهيدة إستراحة من انفعالات المفاجأة همت صديقتي بالتحدث إلينا فقالت:

{لما أكرمني **الله** تعالى بنعم كثيرة منها التفرغ لعبادته في رمضان، كنت كلما شاهدت الكعبة المشرفة في التلفاز تمنيت زيارتها، ولعلمي أنه ليس بالتمني فقط تتحقق الأماني كان يلزمني السعي لتحقيق هذه الأمنية، فما أن عدت إلى عملي حتى بادرت بالأتصال بلجنة الحج

والعمرة في جهة عملي لأسأل عن فرصتي للحج هذا العام، فعرفت إنه تم الإعلان عن الحج ثلاث مرات في شهر رمضان أثناء غيابي للتفرغ للعبادة، يا سبحان الله . . . ! وبالطبع لم أدري عن إعلانات الحج شيئًا أثناء أجازتي! فشعرت بالأحباط وخيبة الأمل وسألني الموظف المسئول في دهشة :

أين كنت طوال شهر رمضان عندما تم الإعلان عن الحج ثلاث مرات؟

فالتزمت الصمت وتركته ومضيت أردد مع نفسي إجابة سؤاله بهمسات لا يسمعها إلا أنا فقلت لنفسي : " كنت مع **اللّه** اجتهد في عبادته لأنال رضاه، أستغفر من ذنوبي وأسأله سبحانه أن يقبل طاعتي، وأرجوه في توبة خالصة لوجهه الكريم كنت . . . وكنت . . . وكنت . . . " حتى أخذت نفسي اللوَامة تلوح بالعتاب وتوسوس لي وتلومني، تؤنبني وتسألني :

لماذا فاتتني فرصة الحج برغم ما قدمته من عبادات وطاعات **للّه** في رمضان؟

ولكني قاومت عتابها بالأستغفار والحمد **للّه** على مانالنى من خير رمضان، وفوضت الأمر **للّه** لعله محدث بعد ذلك أمرًا، فربما يرزقني بالحج في الوقت الذي يراه سبحانه وتعالى مناسبا لي، **باللّه** مدبر الأمر ووحده القادر على صنع المعجزات. وتركت الفكرة وأفرغت عقلي من

أمل الحج هذا العام، ولكن **اللّه** أراد أن يطيب خاطري فأرسل لي أمل جديد في هذه المكالمة، والتي أخبرني فيها مسئول الحج في جهة عملي أن أحد الحجاج قد اعتذر، ولو كنت لازلت عازمة على الحج فعلىَّ تجهيز أوراقي ومصاريف الرحلة خلال الأيام القليلة القادمة! وكنت أعرف أن **اللّه** قريب ولكني لم أكن أدري أنه سبحانه وتعالى قريب... قريب... إلى هذه الدرجة!}

وبادرنا بسؤال صديقتي:

{وهل يسعفك الوقت في تجهيز الأوراق المطلوبة وتدبير مصاريف الرحلة؟}

فقاطعتنا بإنفعال جميل معترضه على سؤالنا وقالت:

{ومن منا يستطيع أن يرد دعوة خاصة من **اللّه** تعالى للحج؟

ولما تأكدنا من عزم صديقتي على التمسك بفرصة الحج تزاحمنا حولها مهنئين، مهللين، نشاركها فرحة المفاجأة وما أروعها مفاجأة! وما أجمله عطاء **اللّه** سبحانه وتعال الذي لا يقابله أي عطاء مهما تعاظم!

ثم انصرفنا وتركنا صديقتي التي كانت لاتزال في ذهولها الجميل من روعة المفاجأة، وظللت أنا أيضًا في ذهول من حال صديقتي مع مفاجأتها القدريه التي كانت تطلق عليها الرسائل أو الهدايا الربانية، والتي شغلت حيزًا كبيرًا من تفكيري وأنا استعيد ذكريات مدهشة عايشتها مع

صديقتي، وربما نسيتها هي مع الأيام، لكني تذكرتها الآن وكأنها حدثت بالأمس، أيقظتها مفاجأة الحج حتى هرب النوم من عيوني وأنا أسترجع بعض المفاجأت العجيبة التي كانت من نصيب صديقتي خلال مشوار حياتها الذي رافقتها فيه وعشناه سويًا أصدقاء وجيران يجمعنا بيت واحد.

فمنذ أكثرمن عشرين عامًا عندما كانت صديقتي تنتظر مولودها الرابع بعد انجابها ثلاثة مواليد من الذكور، أذكر أنها تمنت من **الله** أن يكون مولودها المتوقع أنثى تحمل ملامح أمها المتوفية، وذلك بسبب تعلقها بأمها التي فقدتها بالموت في الصغر، على أمل أن ترى صديقتي أمها الحبيبة المتوفاة أمامها باقي حياتها مع ملامح المولودة الجديدة بإذن **الله**، والمدهش إنها بالفعل وبإذن **الله** أنجبتها أنثى صوره طبق الأصل من أم صديقتي في ملامحها ولون بشرتها وشعرها بشكل مدهش يفوق الخيال... يا سبحان **الله**! وكأن أبواب السماء كانت مفتحة لأمنية صديقتي فحولتها الأقدار إلى واقع بين يديها تحقق خلال شهور قليلة!

وواقعة أخرى زادت من دهشتي عندما كانت صديقتي تستعرض أخبار الصحف ولفت نظرها صورة لمجموعة من العاملين في شركة مقاولات شهيرة يتوسطهم رئيس مجلس إدارة الشركة، وتحت الصورة تهنئة لعملاء الشركة بمناسبة العام الجديد، لحظتها تمنت صديقتي لو عملت في هذه الشركة لتصبح بينهم في الصورة مع فريق العمل كما

تراهم الآن، فهي تحمل أيضًا نفس مؤهلاتهم وبتفوق، كانت مجرد أمنية حسبتها في عداد الأحلام ونسيتها في زحام مشاغلها بصغارها، ودارت السنين وكبر الصغار وإلتحق أطفال صديقتي بمدارسهم وبدأت تشعر بفراغ أصابها بالأمراض ونصحها الأطباء بالعمل للتغلب على الفراغ القاسي الذي تعيشه، وتصادف أن أعلنت نفس الشركة (شركة المقاولات) عن فرصة عمل لمهندسين يحملون تخصصها الدراسي، فتقدمت صديقتي بلا أدنى أمل في القبول، فهي لا تعرف أحد في هذه الشركة وليس لها وساطة من أي نوع داخل الشركة، لكنها فعلت لمجرد المحاولة، والمدهش أنها نجحت على غير توقع منها! وتم تعيينها بقرار استثنائي وفوري! والمدهش أن أصبحت صديقتي خلال أسابيع قليلة ضمن فريق عمل هذه الشركة، والأكثر دهشة أن ظهرت صورتها مع فريق العمل بالشركة في الصحف والمجلات، تمامًا كما تمنت منذ 20 عامًا . . . يا سبحان **اللّه**! وكأن الأماني على جناح طائر إما تسقط منه على الأرض أو يطير بها لتصل إلى السماء، ونسيت صديقتي أمنيتها القديمة ونسيتها أنا أيضا، نسيناها واحصاها **اللّه**، حتى جاءت مفاجأة الحج لتذكرني بالكثير والكثير من مفاجأت صنعتها الأقدار لصديقتي والتي لا أملك أمامها إلا أن أقول سبحان **اللّه** . . . تعاظمت قدرته!

ربما حققت صديقتي في رمضان القرب الذي تمنته من **اللّه** فأهداها سبحانه وتعالى الحج! فهل تميزت صديقتي من بيننا بصدق النية مع **اللّه**

تعالى فنالها من الخير مانالها؟ وإننا لم نحظى مثلها بسبب تقصيرنا في العبادة والدعاء؟ يبدو أنني بحاجة إلى تقوية علاقتي **فللّه** لأنال كما نالت صديقتي من فيض العطايا والرحمات، **باللّه** سبحانه وتعالى لا يسمع فقط دعاءنا ولكن يسجل الأماني التي وقرت في القلب ولم يبح بها اللسان، ليهديها لأصحابها مفاجأت قدريه مدهشة ولو بعد سنوات طوال! فتذكرت من القران:

﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِي وَمَا نُعۡلِنُۗ . . . ﴿٣٨﴾﴾ (سورة إبراهيم)

وندمت وقتها أن فوتت شهر رمضان دون أن أسر إلى **اللّه** تعالى بأمنية خاصة، فربما كان لي مثل حظ صديقتي من مفاجأت أعرف بها فرحة تحقيق الأماني كما عرفتها صديقتي.

الفصل الحادي عشر

﴿ . . . وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ ﴾ (سورة طه)

كانت استجابة صديقتي لهذه المنحة الإلهية الخاصه (الحج) في سرعة إنطلاق طائر حبيس نال حريته فإنطلق يحضن الهواء بجناحيه، فكانت تجري بالفرحة بين الجهات الخاصة تستعجل إنهاء إجراءات الحج وسداد مصروفاته حتى يأتي يوم السفر، وكأنها تستعجل حلول موعد لها في الجنة! وكان كل مسئول عن إجراءات الحج يوصيها بالدعاء موظفي التأشيرات في السفارة السعودية، وطبيب التطعيم، وموظف البنك الذي استبدل أوراقها النقديه إلى ريالات سعوديه، والمسئول عن حجز تذاكر السفر، وبائعات ملابس الأحرام، الكل يوصيها بالدعاء، وكأنها أصبحت بالحج سفيرة للنوايا الطيبة! وعليها أن تحمل أماني كل هؤلاء لتوصلها إلى **الله** تعالى عند الكعبة حيث الأستجابه للدعاء.

ولم يتبقى لصديقتي إلا التقدم إلى جهة عملها في طلب أجازة للحج، ولم تكن تدري أن الأقدار كانت تدخرلها مفاجأة جديدة! أخبرتني عنها

عندما عادت تطرق باب بيتي بطرقاتها السريعة المتلاحقة التي اعتدت عليها كلما جاءتني بأنباء سارة، ولما اندفعت نحو الباب افتحه فاجأتني بدموعها! فانتظرت لحظات حتى تستقيم في جلستها لأسألها عما وراء هذه الدموع الهادئة التي كانت تجري على وجنتيها تلمع بالفرحة وتبشر بأخبار سعيدة ؟

فبادرت صديقتي وأجابت عن حيرتي وقالت :

{لما تقدمت إلى جهة عملي في طلب أجازة الحج، فوجئت بأن جهة عملي تمنح أجازة مدتها شهراً كاملاً 30 يوم بمرتب كامل لأول فرصة للحج، منحة خاصة للحجاج! }

فإنسابت دموعها فياضة وهي تقول :

{إحساسي بأنه تعويض من **الله** تعالى عن أجازة شهر رمضان التي تفرغت فيها للعبادة 30 يومًا، وتنازلت فيها عن مرتبي، وتحملت ما تبعها من خصومات كثيرة!}

وكان هذا التفسير يوافق شفافية صديقتي كما عهدتها طوال عشرتنا سويًا، تلتقط بإحساسها المرهف العطايا الإلهية التي تخصها وتفسرها بما يزيد من إيمانها **فالله**. وبراعتها في هذه التفسيرات الخاصة هي التي صنعتها من بيننا حالة خاصة من البشر!

ومرت الأيام القليلة الباقية على سفرها بسرعة، ولما حان وقت السفر اختارت صديقتي أن تمضي إلى **الله** في رحلتها وحدها ورفضت أن نرافقها إلى المطار مودعين! وتركت أبناءها الأربعة وديعة بين جيرانها وأصدقائها لنرعاهم في غيابها، وقالت وهي تودعنا مبررة إصرارها على أن تذهب بلا مودعين:

{كلنا سنرحل يومًا ما من الدنيا وحدنا لا نحمل إلا صحيفة أعمالنا، وها أنا قد تركت ورائي مالي وبيتي وأولادي، وعملي وأصدقائي وكل ما أحببته في الدنيا حبًا وطاعة **لله**، فدعوني اعتاد وحدتي وأنا في طريقي إلى **الله**}.

وكعادتها في كثير من المواقف كانت تلتفت إلى الموت وتترقبه منذ أن زارها في طفولتها لتفقد بزيارته والديها في حادث مروع وهي في سن صغيرة! لتمضي وحدها في طريق الحياة وبدونهما، حتى أتاها الموت مرة أخرى بعدما أصبحت أم لأبنائها الأربعه لتفقد بمجيئة هذه المره زوجها الذي عاشت معه أجمل سنوات عمرها، وتتحمل وحدها من بعده المسئولية كاملة، كل ذلك جعلها تفكر في إنها قد لا تعود إلينا من رحلتها للحج، فربما تقابل الموت هناك ويختارها من بين الحجاج أن ترحل معه، لذا حرصت على كتابة وصيتها لأبنائها قبل سفرها بساعات! وربما كانت عطايا **الله** لها على هذا النحو الرائع تعويضًا عن عذابات كثيرة تحملتها وحدها لسنوات طوال، فأصهرتها في بوتقة الألم لتصبح أكثرنا

صلابة في مواجهة الحياة وحدها، فأحيانا الآلام العظيمة تدفع بأصحابها إلى نجاحات أعظم.

وبعدما انتهينا من وداعها مضت صديقتي إلى المطار على وعد أن تراسلني بما يجعلني أتعايش معها تفاصيل رحلتها العظيمة، وبعد ساعات قليلة احتلت صديقتي مقعدها بالطائره بين صفوة المسلمين الفارين من عناء الدنيا إلى رحمة **الله** تعالى في الحج، كانت تبكي وهي تلبي معهم (لبيك اللهم لبيك) وتتأمل صعود الطائرة التي تحمل الحجاج لتخترق بمحركاتها الهواء وتبتعد بهم عن الأرض وتعلو على السحب، ليصبحوا في لحظات أكثر قربًا من السماء! كانت صديقتي تقطع طريقها إلى عالم آخر، تنفض فيه عن قلبها غبار الذنوب وتطهره بنور التوبة عند الكعبة المشرفة، حيث يباهي **الله** تعالى ملائكته بعباده حجاج بيته الحرام وصديقتي بينهم.

والمدهش أن ذلك الجمع المبارك داخل الطائرة لم يبدد شعور صديقتي بالوحدة، فكانت وحيدة ليس لها من بينهم صديقة أو رفيقة تحدثها أو تتشاور معها، وحيدة مع تجربة الحج التي لم تتعرف على مناسكه إلا من خلال القرآن وكتب إرشاد الحجاج، وحيدة مع أفكارها ورؤيتها الإيمانية الخاصة، ولكن ما بدد وحدتها أن **الله** تعالى اختارها أن تكون بين حجاج هذا العام (1426 هجريه ـ 2005 ميلادية) ربما يفتح لها الحج بابًا من أبواب جنة الدنيا التي طالما سعت للوصول إلى مفاتيحها! وتحملت

مشقة ميلاد جديد لنفسها الحائرة حتى تصبح راضية مطمئنة بقربها من **اللّه** تعالى في الحج .

وبينما كانت صديقتي مشغولة بالتفكير في تجربة الحج كانت أصوات الحجاج من حولها ترتفع بالتلبية (لبيك اللهم لبيك) توقظ القلوب وتذكرها بالهدف العظيم الذي يسعون جميعًا إليه ، فأخذ قلبها يردد معهم حتى قطع التلبية وحماس الحجاج في إقبالهم على **اللّه** الإعلان عن وصولهم إلى مطار المدينة المنورة بلد حبيب **اللّه** سيدنا محمد (ﷺ) .

فياترى ماذا سيصادف صديقتي من أحداث جديدة في رحلتها إلى الحج ؟

openkandl.com

obeikandl.com

الفصل الثاني عشر

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ . . . ﴿٢﴾ ﴾ (سورة الحجرات)

ومرت أيام قليلة على سفر صديقتي تسلمت بعدها أول رساله منها عبر البريد الألكتروني والتي جاء فيها :

{وأخيراً وصلنا إلى بلد الحبيب سيدنا محمد (ﷺ) في المدينة المنورة وتحققت أمنيتي بفضل **الله** أن أقف أمام مرقده الشريف وألقي عليه السلام وأتحدث إليه! كانت رهبة ذلك الموقف العظيم أقوى من احتمالي فأقشعر لها بدني، وفاضت دموعي، وخرس لساني عن الكلام! ولم يصدق عقلي أني في حضرة النبي (ﷺ)! وشعرت بعظمة النعمة التي أنعم **الله** بها علىَّ في تلك اللحظة! ولما هدأت انفعالاتي ودهشتي فوجئت بأن كل الأدعية التي تقال في هذه اللحظات المقدسة قد تبخرت من عقلي فأسعفتني ذاكرتي القرآنيه بهذه الآيه :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ (سورة الأحزاب)

صورة للمرقد الشريف لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

فبادرت على الفور وبصوت هامس أصلي وأسلم على أشرف الخلق (ﷺ) وأثني عليه وأدعو **الله** لحبيبنا ونبينا وشفيعنا وخاتم الأنبياء والمرسلين، بصلاة وتسليمًا كثيراً كثيراً بقلبي ولساني ودموعي وعقلي الذي أخذ يذكرني بأن الصلاة على النبي من أركان الصلاة في التحيات وبدونها تبطل صلواتنا **لله** تعالى! مكانة خاصة كرم **الله** بها سيدنا محمد (ﷺ)! وتذكرت فضل الصلاة على النبي التي حدثنا عنها كثيرمن علماء

الدين منهم ابن القيم في كتابه (في جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام) الذي أفاض فيه عن فضل الصلاة على النبي وقال عنها :

(إن يحظى المسلم من **الله** تعالى بعشر صلوات عن كل مرة واحده يصلي فيها على النبي (ﷺ)، ويكتب له بها عشر حسنات، ويرفعه **الله** بها عشر درجات! وأن **الله** تعالى قد جعل الصلاة على النبي سببًا في تقبل الدعاء إذا بدأ الداعي وانتهى في دعائه بالصلاة على النبي (ﷺ)، وأنها سبب لنيل رحمة **الله** وبركاته في ذات المصلى وعمله وعمره ومصالحه، وسبب لمحبة تدوم بين المصلي وبين النبي (ﷺ) وتزداد وتتضاعف بالمداومه عليها)

هذا ما ذكره ابن القيم في كتابه، و**الله** تعالى أعلم.

وتذكرت فضل أخر حدثنا عنه من قبل خطيب الجمعه في المسجد وهو فضل الصلاة على النبي خاصة في يوم الجمعة، فذكر أن النبي (ﷺ) يرد على من يصلي عليه في يوم الجمعة! وهذا فضل عظيم من **الله** تعالى علينا أن جعل هذه الصلة المباشرة بيننا وبين النبي نصلي ونسلم ونثني عليه فيرد علينا! وأوصانا خطيب المسجد بالأكثار من الصلاة على النبي خاصة في يوم الجمعة، والله تعالى أعلم.

والحمد **لله** أن رزقنا عن كل صلاة نؤديها بالمسجد النبوي أجر ألف صلاة، ترحيب خاص من رب العالمين لزوار النبي والمصلين في مسجده،

والحمد **لله** الذي جعل لمرقد النبي (ﷺ) مكانًا معلومًا نقصده لنحظى بفضل زيارته ونفوز من **الله** تعالى بالأجر والثواب.

وبعد أن انتهيت من الزيارة أديت ركعتين في الروضه الشريفة، أديتها محشوره بين النساء بأعدادهن الهائلة وتدافعهن من حولي يتسابقن للفوز بفضل الصلاة في الروضه الشريفة، ولما اشتد الزحام أخذ يدفعني شيئًا فشيئًا بعيداً عن مرقد الرسول (ﷺ) وارتفعت الأصوات من حولي بالدعاء ومناداة حضرة النبي (ﷺ) في ضجيج يخدش هيبة المكان وقدسيته! لقد أنستهن فرحة زيارة النبي أدب التحدث إليه (ﷺ) فالوقت المحدد لزيارة النساء قليل، ولايسمح لهذه الأعداد الهائلة بالتمتع بالزيارة فأنطلق صوت منظمة الزيارة تنبة الجميع إلى أدب زيارة النبي وتردد من القرأن:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٢ ﴾
(سورة الحجرات)

وانتبة الجميع وانتبهت معهن إلى أن توقير النبي أمر إلهي جاء به القرآن وحذرتنا الأية الكريمة من أن تجاوزه له عقاب شديد من **الله** تعالى، فأخذت أستغفر **الله** بعدد حبات مسبحتي المائة إذا كنت قد تجاوزت حدود التأدب وتوقير النبي في سهو مني:

﴿ . . . رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا . . . ﴿٢٨٦﴾ ﴾ (سورة البقرة)

اللهم أجعلنا ممن وصفهم النبي بأحبابه! فقد أمنا به ولم نراه، وسمعنا عنه ولم نسمعه، وأتبعنا هديه وتمسكنا بسنته ولم نحظى بمعاصرته، ولم نتلقى منه القرآن كما حظيت صحابته بشرف صحبته (ﷺ).

وفي ركن بعيد عن الزحام جلست مع مسبحتي أصلي وأسلم على النبي (ﷺ) مع حباتها المائة، وأخذت أسترجع معلوماتي عن صفات النبي التي تفرد بها بين سائر الأنبياء والرسل، من خلال ما كتبه كثيرين من الكتاب والمفكرين العالميين والعرب منها ماجاء في كتاب (الخالدون مائة أعظمهم محمد) تراجم حملت اسم الكاتب المصري أنيس منصور والذي جاء فيه:

إن نبينا محمد (ﷺ) هوالإنسان الوحيد في التاريخ الذي نجح أن يعيش حياة متوازنة بين دينه ودنياه، زوجًا وأبًا وتاجرًا وراعيًا للأغنام يتمتع بحنان القلب مع أهله وصحبته وسائر المسلمين ممن عاصروه، وكذلك حنانه (ﷺ) مع سائر المخلوقات (نبات، حيوان، طائر)، وأن هذه التركيبة الخاصة التي صنعها **الله** تعالى في شخصية الرسول، كانت سرًا من أسرار نجاح دعوته، ووصفته الأقلام (ﷺ) في مراجع كثيرة بأعظم شخصية أثرًا في الإنسانيه كلها، وأنه برغم مرور ما يزيد عن 14 قرنًا حتى الأن على رسالته (1426هجري، 2005 ميلادي) إلا أن أثره (ﷺ)

لايزال قويًا متجدداً حتى يومنا هذا! وأنزل عليه القرآن كاملاً وسجلت آياته كلها في حياته (ﷺ) تسجيلاً دقيقًا فلم يتغير منه حرف واحد برغم أمية الرسول!

وإلى هنا أفرغت ذاكرتني ما كانت تحمله من كتاب (الخالدون مائة أعظمهم محمد) ولكن القرآن الكريم فاق بمدحه للنبي الرسول (ﷺ) كل ما كتبته أقلام أعتى الكتاب والمفكرين، القدماء منهم والمعاصرين، وذلك في مواضع كثيرة:

منها في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ (سورة القلم)

وقول أخر في القرأن: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ . . . ﴿٢١﴾ ﴾ (سورة الأحزاب)

وفي مواضع أخرى كثيرة أبرز القرآن المكانه الخاصه للنبي (ﷺ) بأوامر إلهية فيها تكليف للمسلمين منها:

﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ . . . ﴿٨٠﴾ ﴾ (سورة النساء)

اللهم صلي وسلم وبارك على سيدنا محمد، ما أسعدنا نحن المسلمون بهذا التميز الخاص الذي خصه الله تعالى لنبينا محمد (ﷺ)، وما أسعدنا أن جعلنا **اللّه** مسلمين فالأسلام هبه وفضل عظيم من **اللّه**

كل ذلك كان يجول بخاطري وحبات مسبحتي تجري بين أصابعي تصلي وتسلم على النبي المختار، فالصلاة على النبي تصنع للسكينة جناحين تحط بهما على صدور الناس لتشفي ما علق بها من غل أو حقد أو حسد، ثم مددت يدي أجذب واحداً من المصاحف المتراصة على الأرفف لأذكر **اللّه** بالقرآن بما تبقى من وقت الزيارة في هذه اللحظات التاريخية من حياتي، واتجهت بقلبي نحو مرقد النبي (ﷺ) وفتحت المصحف فطالعتني سورة طه! يا **اللّه** ما أعظمك بقولك الكريم:

﴿ طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢ ﴾ (سورة طه)

وما أروعها مفاجأة من **اللّه** تعالى أن يختار لي (سورة طه) لتكون مسك ختام زيارتي للنبي (ﷺ)، وبرغم أني قرأتها مرات ومرات من قبل، إلا أني استشعرت هذه المرة بين آياتها معان جديده، وما أن انتهيت من تلاوتها حتى أعلنوا عن انتهاء وقت زيارة النساء، فدعوت **اللّه** ألا تكون زيارتي هذه هي الأخيرة، وأن يرزقني فيما تبقى من عمري زيارات وزيارات لهذه البقعة المقدسة على أرض المعمورة، وودعت النبي بدموعي ورجوت **اللّه** تعالى ألا يحرمني شفاعته (ﷺ) في يوم القيامة والحساب، وودعت المكان بهذه الآية من القرآن:

﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ۝٥٣ ﴾ (سورة آل عمران)

ومن المشاهد التي استفزت دموعي لحظة خروجي من الروضة الشريفة، عندما وقف جمع كبير من النساء الزائرات بعد الأنصراف، يلوحن بأيديهن وينظرن من بعيد إلى القبة الخضراء التي تظلل مرقد النبي، مستمسكين بأخر لحظة لوداعه (ﷺ) ودموع مفارقة تبلل وجوههن! وقتها تمنيت لو كنت مسؤلة عن تنظيم زيارات النساء لأفسحت لهن من الوقت مايسمح بالصلاة في الروضه الشريفة على مهل يليق بهيبة لقاء **اللّه** في الصلاة في هذا المكان المقدس، تجنبا للتزاحم الذي يؤدي إلى الفوضى التي لا تليق بعظمة الأسلام ومكانة رسولنا الكريم، ولقمت بزيادة أعداد القائمات على تنظيم الزيارة، ليتسنى لكل من الزائرات تحية رسول **اللّه** والتحدث إليه (ﷺ) في هدوء واحترام يليق بمكانته الرفيعة عند **اللّه** تعالى وعندنا نحن المسلمين، وظلت الأماني تتداعى في عقلي حتى انصرف الجميع وانصرفت معهن وعقلي لايزال على حاله من التفكير! وهذه المرة كنت أفكر فيما نالته المملكه السعوديه من تشريف أن ينزل الأسلام في أراضيها لتضم أطهر بقعتين على وجه الأرض (الحرم المكي بمكة المكرمة، والحرم المدني بالمدينة المنورة) وكنت أفكر أيضًا في حفنات التراب التي باركها **اللّه** تعالى بأن ضمت بين ذراتها كل هذه القرون الجسد الشريف لنبينا المختار (ﷺ) اللهم صلي وسلم وبارك عليه}.

وإلى هنا أشار جهاز الكمبيوتر إلى انتهاء رسالة صديقتي بعدما استمتعت من بين سطورها بعطر السيرة النبوية وما احتوته الرسالة من معلومات، فقررت أن أحفظ هذه الرسالة وأجمعها مع رسائل جديدة ستأتيني بإذن **الله** تباعًا من صديقتي، ولو على سبيل الذكرى لرحلة تاريخية ذات معنا خاص في حياة صديقتي وحياة كل مسلم فاز من **الله** برحلة حج إلى الأراضي المقدسة.

صورة القبة الخضراء لقبر الرسول صلى الله عليه وسلم

obeikandl.com

الفصل الثالث عشر

﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا . . . ﴿٢٧﴾ ﴾

(سورة الحج)

بعد يومين من الرسالة الأولى وصلتني رساله جديدة من صديقتي على جهاز الكمبيوتر، فأسرعت بفتحها لتطالعني تفاصيل مغادرتها لبلد الحبيب (المدينه المنورة) متجهه إلى مكة المكرمة والتي قالت عنها في رسالتها:

{بدأت الحافلة تتحرك بنا إلى مكة المكرمة بعد منتصف الليل متجهين بقلوبنا إلى الكعبة المشرفة، محرمين، ملبين (لبيك اللهم لبيك) حتى غلب النعاس معظم الحجاج ركاب الحافلة، بينما كان هلال ذي الحجة في ليالية الأولى يطل علينا من السماء وكأنه يحرسنا من ظلام الطريق. وكانت نفحات زيارتي للرسول (ﷺ) لاتزال تسري في قلبي ووجداني، فكنت في تأملاتي للجبال الصلبة المظلمة على جانبي الطريق أتذكره

(ﷺ) وأتعجب كيف قطع هذه المسافة الطويلة (مئات الكيلومترات) على ناقته مع زاده القليل في وحشة الليل وظلمته مهاجراً من مكة إلى المدينة، يقطع طرق جبلية وعرة لشهور طويلة؟! ولم تكن وقتها من طرق ممهدة أو وسائل نقل مريحة كتلك التي نستقلها الآن! ياسبحان **الله**... كم تحمل سيدنا محمد (ﷺ) من مشقة وعذاب، ليصل الأسلام إلينا وإلى أجيال متعاقبة من بعدنا وحتى قيام الساعه بإذن **الله**! اللهم صلي وسلم وبارك عليه.

وذكرني الليل وأنا أتأمله طوال الطريق إننا نقضي نصف حياتنا تقريبًا في ظلام! عندما ننام كل ليلة في ظلام لساعات طويلة، ومن قبل مجيئنا للحياة كنا نعيش في ظلمات ثلاث داخل رحم الأم، وعندما تنتهي حياتنا بالموت ستضمنا ظلمة القبر إلى يوم القيامة! وعندئذ تملكني شعور بالخوف فبددته بذكر **الله** مع حبات مسبحتي المائة، حتى انقضت ساعات الظلام الطويلة وقاربنا على مشارف مكة المكرمة مع أول خيوط النهار الجديد، تطل علينا معالمها من بعيد، ونحن نقبل على أشرف بقعة على الأرض حيث ولد النبي (ﷺ) وأنزل عليه القرآن، وهنا أول بيت للمسلمين، وشرفت مكة بأول ظهور للإسلام، وهنا تزوج (ﷺ) أولى زوجاته، وصاحب الصديق، ونشر دعوته واضطهده الكفار، وهنا نودى بألا إله إلاً **الله** وأن محمداً عبد **الله** ورسوله (ﷺ)، وكانت مكة أحب بلاد الأرض إلى قلب النبي (ﷺ) ولولا أن أخرجه منها الكفار

وأمره **اللّه** تعالى بالهجرة ماتركها أبداً، حتى عاد إليها بإذن **اللّه** فيما بعد فاتحًا.

كان زحام الحجاج في شوارع مكة وطرقاتها هائلاً! حافلات تنقل آلاف الحجاج إلى داخل مكة في حشر عظيم دفعها أن تسير ببطء خطي السلحفاة من شدة الزحام، ووقوف متكرر لها عند نقاط تفتيش متعددة وإجراءات دقيقة في مراجعة أوراق الحجيج قبل السماح بدخولنا إلى مكة، وترحيب كريم من مسئولي تنظيم الحج بالمملكة السعودية بتوزيع التمر وعلب العصائر وزجاجات المياه على الحجاج وكذا كتيبات إرشادية لمناسك الحج، بعدها أخذت الحافلة التي تنقلنا تشق طريقها وسط زحام هائل حتى وصلنا بعد طول صبر إلى الفندق الذي سوف نقيم فيه طوال أيامنا في مكة بإذن **اللّه**. وبعد طول إنتظار امتد إلى ساعات تم تقسيم أعضاء الرحلة إلى مجموعات من الرجال وأخرى من النساء في غرف منفصلة، تضم كل غرفه ثلاثة أو أربعة من الحجاج، وكانت معظم رفيقاتي لهن تجربة سابقة بالحج، رتبن مسبقًا إقامتهن سويًا تحت إشراف منظم الرحلة! إلا أنا كنت وحيدة... ! ذلك لأني لم أرتب قبل وصولي مع من سأقيم! وتلك كانت غلطتي أنا. فأضطر منظم الرحلة إلى ترتيب إقامتي مع آخريات من شركة سياحية أخرى لا تتبع مجموعتي حتى يكتمل العدد اللازم لكل غرفة في الفندق! ووافقت أن أقيم مع آخريات لا أعرفهن ولا يعرفونني، لأني أتيت للحج ولست

بصدد رحلة للسياحة أو التعارف، فكل هدفي أن أقيم إقامة مريحة تسهل أدائي لمناسك الحج، وعلى الفور قمت بترتيب أشيائي في الغرفة قبل وصول رفيقاتي الجدد، وتركت حقيبتي وتوضأت على عجل أستعداداً لأداء العمرة، وجددت النية على ذلك وأنا أردد في طريقي إلى الحرم: لبيك اللهم حج تمتعا بالعمرة.

كانت أقدامي تشق الطريق نحو الحرم وسط زحام الحجاج في الشوارع والطرقات بسرعة وكأنها تسابقني! وما أن وصلت إلى الحرم حتى أسرعت الخطي إلى داخله مقبلة على الكعبة المشرفة، وما أن وقعت عيوني على الكعبة حتى تسمرت قدماي في الأرض ولم أقوى على مواصلة السير نحو الكعبة!}

وأنهت صديقتي رسالتها قبل أن تعلمني عما حدث لها وجعلها تتوقف فجأة عن السيرعند إقبالها على الكعبة!

الفصل الرابع عشر

﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا . . . ﴿١٢٥﴾ ﴾ (سورة البقرة)

وجاءتني الإجابة في مساء اليوم التالي في رسالة جديدة لصديقتي ترد فيها على حيرتي وقلقي فقالت:

{ما أن رأيت الكعبة المشرفة حتى خطفت بهيبتها عيوني، فتسمرت قدماي على الأرض للحظات، ولم أصدق أني أمام الكعبة التي طالما تمنيت لقاءها! وها هي قد حانت لحظة تحقيق الأماني، لحظة رؤيتنا للكعبة المشرفة حيث يستجاب الدعاء، فضلاً وتكرمًا من **الله** تعالى على الحجاج، وحتى لا تفوتني الفرصة أسرعت بالدعاء:

اللهم زد هذا البيت تعظيمًا وتشريفًا وتكريمًا، اللهم أن البيت بيتك والحرم حرمك والأمن أمنك، فأمنا في بيتك وأمنا يوم حسابك، اللهم

أنت الغني فأرزقنا خير الدنيا والأخرة، اللهم أنت العزيز ونحن الأذلاء عند بابك فأعزنا

﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ ﴾ (سورة البقرة)

ولما انتهيت من الدعاء رفضت قدماي أن تمضيا حتى لا تفوت علىَّ تلك اللحظه النادرة، فأردت أن أشكو بثي وحزني إلى **الله** بعدما عشت مشوار حياتي الطويل أعاني من ظلم الأقرباء وإيلام الغرباء، ولكني عدلت عن الشكوى **لله** في هذه اللحظه العظيمة من حياتي لما تذكرت من القرآن:

﴿ . . . وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَآتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ ﴾ (سورة الحجر)

وفي موضع أخر من القرأن: ﴿ . . . وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ (سورة النور)

بعدها أنطلق لساني بالدعاء أدعو **الله** بالعفو عن كل من ظلمني وتسبب في إيلامي، فعرفت لحظتها مشاعر العافين عن الناس، بعدما تحملت لسنوات طوال شعور الكاظمين الغيظ! كانت لحظه خاصة تصالحت فيها مع نفسي المتعَبة التي أرهقتها هموم الدنيا والناس، والحمد **لله** أني حررت قلبي من كل حقد أو غضب لأقبل على الكعبة بنفس صافية وأبدأ الطواف.

واتخذت مكاني بين أمواج الطائفين الهادرة حول الكعبة غير عابئة بزحام الحجاج من حولي، فهنا طاف النبي وطاف معه المسلمين والصحابة اللهم صلي وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين! كانت أقدامنا تطوف حول الكعبة حيث كانت خطوات الأنبياء هنا في نفس المكان منذ أزمان بعيدة، وفي نفس المكان عبق الشهداء لرجال صدقوا ماعاهدوا **اللّه** عليه، وكل القلوب متجهه **للّه** تعالى في السماء نستجديه ونسترحمه ونتضرع إليه سبحانه، ونبكي على باب بيته (الكعبة) لعل الدموع تغسل ما علق في نفوسنا من ذنوب، ونرجوه أن يمن علينا بمقعد صدق عند مليك مقتدر في جنة الآخرة بإذنه سبحانه وبفضله وبرحمته:

اللهم إنا جئناك من بلاد بعيدة بذنوب كثيرة، ونريد أن نتحرر منها ونلقي بها على بابك فأقبل توبتنا ياتواب يارحيم، اللهم تجاوز عما تعلم فإنك أنت الأعز الأكرم، واعفو عنا فإنك كريم عفو تحب العفو، وادخلنا برحمتك في عبادك الصالحين، وصلي اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد.

كان الكل من حولي في حالة واحدة بملابس واحدة، بكاء وتضرع ودعاء، وأدعيه لها إيقاع واحد هو إيقاع الخير من الداعي لأهله وأحبابه، ووجدت أن الأجتماع على الطاعة في هذا المكان المقدس يصنع طاقة إيجابية تعيننا على إتمام باقي مناسكنا التي وحدت بيننا كعرب وبيننا

وباقي أجناس العالم من المسلمين، من الصين إلى أقصى الغرب ومن القطب إلى القطب ممن جمعتنا بهم مناسك الحج في هذه البقعة المباركة، وكان من السهل تحديد هوية الطائفين وجنسياتهم بملامحهم ولون بشرتهم، مثل الأفارقة وحجاج جنوب شرق آسيا ومسلمي أوروبا وأمريكا والأتراك والروس، وكذا العرب خاصة المصريين منهم وكأننا في مؤتمر إسلامي كبير يضمنا جميعًا! وكلنا نتضرع إلى **الله** وندعوه جميعًا بلغة واحدة هي لغتنا العربية لغة القرآن، وذلك برغم اختلاف الألسن واللغات! الكل يطوف ويتضرع، والبعض يلهث ويبكي تبلله دموع التوبة أمام هيبة بيت **الله** الحرام، وكأن يوم القيامة في الغد القريب! كلنا مهمومين بذنوبنا نطلب من **الله** تعالى الرضا والقبول والعفو والمغفرة، كلنا فارين إلى **الله** حيث جنة التوبة إحدى بوابات جنة الدنيا التي طالما بحثت عنها وكأني وجدتها هنا! والحج بابًا من أبواب جنة الدنيا التي ستقودنا بإذن **الله** إلى جنة الأخرة.

وأنا بينهم وسط زحامهم كأني نقطه في بحر عظيم! تلفنا فيه أمواج الرحمة والمغفرة وبركات السماء تمطر علينا! وعرش الرحمن فوقنا في السماء يشهد علينا ملائكته في الأرض والسماء! وكانت تطوف معنا وفوق رؤسنا أسراب الحمام في جماعات هائلة كأنها ملائكة تطوف معنا! سرعان ما تطير وسرعان ما تعود من جديد! و**الله** تعالى أعلم بها!

معجزة عظيمة أن يجمع **الله** هذه الملايين من الحجاج من كل بقاع الأرض في هذا المكان المقدس كتب لهم الحج ويسر لهم الوسيلة، وجمعهم في هذا المكان الذي اتسع لهم جميعًا مهما تعاظمت أعدادهم التي تتزايد عام بعد عام! وصرت وأنا معهم جزء من هذه المعجزة أعيش معهم تجربة الحج أطوف كما يطوفون، وأتضرع كما يتضرعون، وأؤدي معهم المناسك ولا أحد منا يعرف الأخر لولا الحج الذي جمع بيننا... سبحان **الله**!

كان الزحام يزداد ويشتد فيجعلنا نتدافع في طوافنا حول الكعبة نطوقها بزحامنا كما يطوق السوار المعصم وكأننا في زحام يوم الحشر! (مع الفارق العظيم بين زحام الحج وحشرالقيامة) فنحن حول الكعبة في زحام الرحمة بينما سنكون يوم القيامة في حشر الحساب! وربما بعدد خطواتنا حول الكعبة تسقط عنا ذنوبنا و**الله** أعلم، وحجاج تشبثوا بباب الكعبة كما يتشبث الغارق في طوق للنجاة لا يريدون لأكفهم أن تنفك عنه! وقلوبهم تنفطر بالدموع مهابة **لله**.

وتزاحم هائل نحو الحجر الأسود الذي طوقه إطاراً لامعًا بلون الفضة الصافية النقية، ذلك الحجر المقدس لأنه من أحجار الكعبة، ومقدس لأنه من أحجار الجنة، ومقدس لأنه علامة بدء الطواف، وتسابق هائل من الحجيج للفوز بملامسه الحجر وتقبيله كما فعل النبي (ﷺ)، وأنا بينهم أتسابق معهم لأفوز مثلهم بتقبيل الحجر، وأمام التدافع والزحام

ضاعت جهود المسئولين عن تنظيم حركة الحجاج نحو الحجر الأسود! ولولا رجال من كرماء الحجاج أفسح بعضهم للنساء طريقًا نحو الحجر الأسود مافزت بملامسته مثلهم، ولمست في هذا الموقف سماحة الإسلام في مساواته بين المرأه والرجل في أداء المناسك، والحمد **لله** أن أتممت السبعة أشواط للطواف حول الكعبة برغم الزحام، حتى انسلخت من بين الزحام وأنا أدعو **الله**:

﴿ . . . سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾ (سورة البقرة)}

ونجحت صديقتي في هذه الرسالة أن تنقل لي صورة حية لحركة الطائفين حول الكعبة، وجعلتني أترقب بشوق باقي مناسك الحج في رسائلها القادمة بإذن **الله**.

obeikandl.com

الفصل الخامس عشر

﴿ . . . وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى . . . ﴿١٢٥﴾ ﴾

(سورة البقرة)

وجلست صديقتي بعد الطواف تلتقط أنفاسها لتبدأ سعيها بين الصفا والمروة، وانتهزت الفرصة لتتأمل فيها الكعبة للحظات وكتبت تقول:

{لما انتهيت من الطواف سبعة أشواط، توجهت على بعد خطوات من الكعبة حيث مقام سيدنا إبراهيم (عليه السلام) وعلى بعد مسافه كبيرة من مقام (إبراهيم) تسمح لي بالصلاة بعيداً عن الزحام، أديت ركعتين سريعتين كنقر الطير تجنبًا لتزاحم الحجاج في المكان، بعدها شربت شربة من ماء زمزم ثم جلست بعيداً ألتقط أنفاسي واسترح قليلاً، في محاولة لتجديد الطاقة التي ستعينني على السعي بين الصفا والمروة، وأتخذت من هذه اللحظات فرصة عظيمة أستمتع خلالها بالنظر إلى الكعبة أتأملها وأطيل النظر إليها، وأتأمل الأطراف السفلى لرداء الكعبة وقد رفعتها

حبال قوية مثبتة في سقفها، لتكشف عن بعض من الأجزاء السفلية من الكعبة إيماءاً إلى إحرامها! لقطة مميزة للكعبة لانراها إلا في أيام الحج، فجرت دموعي مهابة **لله** ولبيتة الحرام، فالبكاء أمام الكعبة يغسل القلوب لحظة الإحساس بالأمان في حضن هذا المكان المقدس! لحظات رائعة كان قلبي يدعو فيها بكل الأماني في الدنيا والأخرة، وتذكرت دعائي من قبل وأنا في بيتي أمام التلفاز عندما جعلة ربي حقًا، ونقلني بفضله إلى هنا! . . . ياسبحان **الله**! وشعرت بالفرق بين الكعبة التي أراها الآن وبين صورتها التليفزيونيه! فالدعاء أمام الكعبة فيه إحساس جميل بالقرب من **الله** تعالى، ومواجهة الكعبة فيه معايشة لنفحات ربانية تتغلغل بين الطائفين والمصلين والذاكرين، وهو ما لا يمكن تحقيقه من خلال شاشة التلفاز، هكذا كان إحساسي و**الله** تعالى أعلم.

وأخذت أتأمل الكعبة برداءها الأسود لون الوقار، وقد طرزت أعلاه آيات قرآنيه بلون الذهب الأصفر يااااه. . . ما أجملها! لأول مرة أشعر بالجمال الخاص للون الأسود خلاف باقي الألوان، ففيه رهبة وهيبة ووقار، وتأثيره الفخيم ينتقل من العين إلى القلب بمجرد النظر إلى الكعبة، فيزيد إحساسي برهبة المكان وهيبته وعظمة اللحظة التي أنا فيها! ومن فضل **الله** علينا أن جعل الكعبة رمز مادي ملموس يمكن لنا أن نلمسه ونراه بأعيننا، ونتشبث بأستاره ونبكي عند بابه، وها هي جنة القرب التي كنت أبحث عنها، قد عرفتها في رحاب الكعبة!

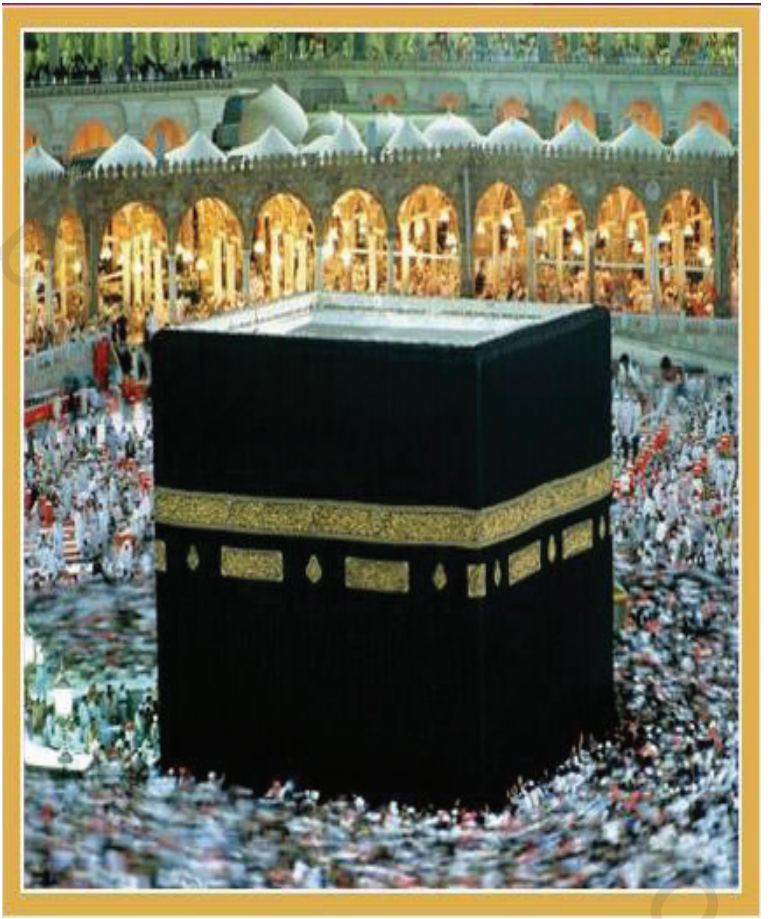

صورة الكعبة المحرمة بيت الله الحرام وقبلة المسلمين

ولما تجددت طاقتي واستراحت أقدامي توجهت إلى الصفا والمروة لأعيش فصلاً آخر من فصول قصة خليل **اللّه** إبراهيم (عليه السلام) فمعظم مناسك الحج فصول من قصته (عليه السلام) ومعجزات رزقه **اللّه** بها، ولأسعى بين الصفا والمروة كما سعت زوجته هاجر، وهي أول من سعت بين الصفا والمروة وجعل **اللّه** سعيها شعيرة من شعائر الحج! وما أسعدها بما حباها **اللّه** بمكانة خاصه بين نساء المسلمين، عندما قدر **اللّه** تعالى لها أن تتزوج أبو الأنبياء (إبراهيم) وتنجب منه نبي **اللّه** (اسماعيل)!

وبدأت السعي وأنا أستعيد من الذاكرة قصة نبي **اللّه** (إسماعيل) فهنا في نفس المكان (الصفا والمروة) ومنذ زمن بعيد تركه أبوه (إبراهيم) رضيعًا مع أمه هاجر، تركهما وديعة عند **اللّه** تعالى الذي لا تضيع ودائعه وأماناته، ووقتها كان هذا المكان صحراء موحشة قاحلة في واد غير ذي زرع ولا ماء! وهنا دعا سيدنا إبراهيم **اللّه** سبحانه وتعالى بقلب الأب القلق على طفله الوحيد وزوجته، بعد أن استسلمت زوجته لقسوة الصحراء ولأمر **اللّه** تعالى فقال كما جاء با لقرآن:

﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ . . . ﴿٣٧﴾﴾ (سورة إبراهيم)

ومن فرط استحضاري لقصة السعي بين الصفا والمروة كنت في سعيي وكأني أسمع الصغير (إسماعيل) يبكي ويصرخ ويضرب الأرض بقدميه من العطش! والأم (هاجر) ملتاعة على صغيرها الباكي تجري وتهرول وراء سراب الماء في الصحراء القاحلة، فإذا ما وصلت إليه لم تجده ماءًا! فتعيد المحاوله مرات ومرات ذهابًا وإيابًا في هذا المكان وبكاء الصغير يمزق قلبها، حتى إذا ما انتهت في سعيها من الشوط السابع أنزل **الله** رحمته بها وبالصغير العطشان وفجر من تحت أقدامه الصغيره بئر زمزم! معجزة دامت لنا عبرالعصور حتى الآن وإلى أن يشاء **الله**! وجعلها **الله** أنقى مياه الأرض تتدفق فياضه أثرًا دالاً على هذه المعجزة! وكان ظهور الماء في هذه البقعة المباركة من الأرض سببًا أن تحط القوافل بالقرب من الماء فتتحقق دعوة سيدنا إبراهيم:

﴿ . . . فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧ ﴾ (سورة إبراهيم)

وفعلنا كما فعلت السيدة هاجر، في سعيها بين الصفا والمروة، وانهيت الشوط السابع بدعائي: اللهم صلي وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي علمنا مناسك الحج، كما صليت وسلمت وباركت على سيدنا إبراهيم الذي عشنا بعض فصول من قصته مع مناسك الحج

واستغفرنا لذنوبنا ودعونا **الله** أن يتقبل منا ودعوت لكل من أوصاني بالدعاء، ثم قصصت من تحت طرحتي خصلة صغيرة من شعري إيذانًا بإتمام العمرة. بعدها توجهت للخروج من الحرم بعد أن نال مني التعب مداه وقلبي يتمتم مع لساني بالحمد والشكر الكثير **لله** تعالى، وتعلقت عيوني بالكعبة المشرفة وأنا أسير في اتجاه باب الخروج حتى غادرت الحرم، بعدها تعجلت وصولي إلى الفندق حيث حجرتي لألقي بجسدي المتعب على فراشي وأغط في نوم عميق، ولم أكن أدري أن هناك مفاجأة مؤسفة في انتظاري ستحرمني راحتي التي أتوق إليها بعد الجهد والعناء!}

وفجأه انقطع التيارالكهربي عن الكمبيوتر وانقطع التواصل بيني وبين صديقتي قبل أن تعلمني بمفاجأتها المؤسفة!

الفصل السادس عشر

﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝٥ ﴾ (سورة الضحى)

وبعد انقطاع دام أربع ساعات عاد إلينا التيار الكهربائي وأسرعت لأطمئن على صديقتي من المفاجأت الغير ساره التي تعرضت لها! وبدأت أقرا رسالتها الألكترونيه التي قالت فيها :

{عندما عدت إلى الفندق وجدت حقيبتي وحاجياتي في انتظاري مع منظم الرحلة الذي اعتذر لي عن فشله في إقناع المجموعة الجديدة أن أقيم معهن! ووسَط بيني وبينهن صاحبة الشركة السياحية المنظمة للرحلة التي بادرت بالأعتذار لي ووعدتني بتوفير مكانًا بديلاً، فحملت حقيبتي وحاجياتي وتبعتها كما طلبت مني وأنا أقول لها :

لقد أتيت من أجل الحج، فلا يهمني أين أقيم؟ ولا يعنيني مع من سأبيت؟ فأنا في حاجه إلى الراحه فقط لأجدد طاقتي لأداء ما بقى من العبادات والمناسك، وهذا كل مايعنيني الآن

ولما طلبت مني مسئولة شركة السياحة أن أنتظرها للحظات تدبر خلالها مكانًا لإقامتي كنت أعلم أن مهمتها ستكون غاية في الصعوبة، فالفندق مكتظ بالنزلاء من الحجاج وفي كل غرفة أربعة وربما خمسة منهم! ولا أدري كيف ستدبر لي مكانًا وغرف الفندق كلها كاملة العدد؟ وهذا ما دفع منظم رحلتنا أن يوكل إليها الأمر كله بعدما أسقطت من يده كل الحلول! فالتزمت الصمت واستسلمت لمحاولاتها لأرفع عنها الحرج، ولكن طال انتظاري وتأخر الحل حتى غالبني البكاء، وبكيت غربتي ووحدتي وأنا في رحاب **الله**! وشكوت إليه سبحانه وتعالى:

اللهم أني أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس، وأبرأ من حولي وقوتي إلى حولك وقوتك، اللهم كما دعوتني ولبيت دعوتك دبر لي أمري ويسر لي إقامتي فكلنا أمام قدرتك لا نحسن التدبير، فإن قدرت عذابي فإني عبدتك، وإن غفرت لي فإنك أنت الغفورالرحيم!

وطال انتظاري وأنا أفكر في أنها تحاول الآن أن تسترضيهن ليفسحن لي مكانًا بينهن، بينما لا أحد يفكر في ترضيتي أو راحتي! وكلما مر الوقت ولم يأتيني الحل تزداد دهشتي من أمر رفيقاتي وأنا أسأل نفسي:

كيف نجح الشيطان أن ينزغ بيني وبين رفيقاتي فيرفضن إقامتي معهن قبل أن يعرفونني أو أعرفهن؟ ياخسارة...! وكيف لم تفطن أحداهن إلى الحيل الخبيثة للشيطان الذي جعل شاغلهن الشاغل صحبة

الصديقات! وأنساهن أننا جميعًا صحبة في رحاب **الله** وكلنا ضيوف الرحمن، وكم حذرنا في القرآن من الشيطان في أكثر من موضع منها:

﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ ﴾ (سورة الإسراء)

والحمد **لله** أني فطنت لحيل الشيطان وقاومتها بالصبر والدعاء **لله** أطلب منه تيسير أمري، ولما طال انتظاري لمسئولة شركة السياحة التي ستأتيني بالحل، صبرت نفسي بسورة الضحى ولما وصلت للآيه:

﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ ﴾ (سورة الضحى)

استبشرت خيراً وشعرت أن ضائقتي قاربت على الأنفراج، وبالفعل عادت إليَّ بعد لحظات وبادرت بالأعتذار، واقترحت لتعويضي عما أصابني من ألم وإرهاق بدني أن تتنازل لي عن حجرتها التي أعدها الفندق خصيصا لها كمالكة لشركة سياحة تجلب للفندق أفواج سياحية، على أن تبيت هي مع أخريات في غرفه مشتركة، وكان عوضًا كريمًا منها فقبلته على الفور، بعدما نال التعب والأرهاق مني مداهما، وكان كل مايشغلنى أن ألقي بجسدي المتعب على فراش لأستريح.

وعلى الفور تبعتها إلى غرفتها، حتى إذا ما قدمت لي المفتاح ومضت أسرعت بفتح الباب وأنا أجر أقدامي المتعبة وأجر خلفي حقيبتي، وإذا بي في جناح فاخر يحتوي على جميع الكماليات التي احتاجها والتي لا

احتاجها يااااه . . . ياكرم **اللّه**!! هل كل هذا المكان الفسيح سأبيت فيه وحدي طوال مدة إقامتي في مكة (5 أيام)؟ بينما تكتظ الغرف من حولي عن أخرها بالحجاج 4 أو 5 حجاج في الغرفه الواحدة! ما أجملها هدية عظيمة من رب العالمين! طيب خاطري وأرضاني بعد طول معاناة، وكما عودني سبحانه وتعالى من قبل أن يرزقني بعوض فوري كانت هذه المفاجأه الجميلة إحدى عطاياه فأكملت من سورة الضحى

﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴿٥﴾ ﴾ (سورة الضحى)

وما أن وصلت لأخر السورة حتى سجدت شكرا لله وبللت دموعى سجادتى! والحمد لله الذي جعل القرآن لغه خاصه يحدثنا بها، وجعل لنا قلوبا شفافه تلتقط المعانى من بين الآيات التي تطمئن القلوب!

وأمام هذه المفاجأة طار النوم من عيوني، فظللت أحمد **اللّه** على عظيم فضله مع حبات مسبحتي المائة، بعد أن بدل **اللّه** حزني ودموعي إلى فرحه هبطت على قلبي من السماء!! الحمد **للّه** الذي أنزلني منزل الكرماء، وأطعمني من بعد جوع وتعب من طعام الأثرياء، وأسدل علىَّ أمنه بعد خوف الغرباء! وأذاقني من جنة الدنيا عطائه الكريم سبحانه!! فتذكرت من القرآن:

﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا . . . ﴿٩٣﴾ ﴾ (سورة النمل)}

وأنتهت رسالة صديقتي التي زادت من إحساسي بالقيمة الإنسانية لهذه الرسائل، فبادرت بحفظها على أسطوانة الكترونية، فربما تصبح يومًا ما دليلاً لمن يلتمس طريقًا إلى جنة الدنيا التي عرفتها صديقتي! ونبهتني رسائل صديقتي إلى عطاياه سبحانه وتعالى التي يمطرنا بها طوال حياتنا ولا ننتبة إليها في زحمة مشاغلنا في الحياة!

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل السابع عشر

﴿ . . . وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ (سورة الروم)

كتبت صديقتي هذه المرة رسالة طويلة تحكي فيها عن مشاهد إنسانية نادرة أصابتها بالدهشة في يوم قضته في رحاب الكعبة، فسجلتها بقلمها وسارعت بإرسالها لنا قبل أن تسقط منها في دائرة النسيان أثناء انشغالها بأداء مناسك الحج وقالت عنها:

{تمر السنين والقرون ومكة تزداد جمالاً بالحجاج، وكانت أجمل أوقات اليوم كله هي أوقات الصلاة في رحاب الكعبة المشرفة التي تتحول فيها مكة المكرمة إلى حرم كبير يتسع لملايين الحجاج! ومع كل أذان تتحول فوضى الحركة في شوارعها في لحظات إلى صفوف دائرية منظمة حول الكعبة، يصطف فيها المصلين متجهين بقلوبهم إلى **الله** تعالى، وعندما يفيض الحرم بالمصلين يفترشون للصلاة الشوارع والطرقات والأرصفة والكباري المؤدية إلى الحرم وأسطح المنازل ومدرجات الجبال حول

الحرم، وفي مداخل البيوت وبهو الفنادق، ورأيت أطفالاً يؤدون الصلاة فوق مقدمة السيارات! من شدة زحام ملايين المصلين الذين جمعتهم الصلاة في تجمع رائع تقشعر له الأبدان، والأجر عظيم يعادل مئة ألف صلاة لكل صلاة.

ومن بين أوقاتي التي كنت أقضيها في العباده أثناء تواجدي في الحرم، كنت أحرص في كثير من الأحيان أن أفسح لنفسي بعض لحظات للتأمل، أستمتع فيها بمتابعة أحوال الحجاج من حولي. وانتبهت في تأملاتي إلى الرقم 7 وأهميته في مناسك الحج فالطواف حول الكعبة 7 والسعي بين الصفا والمروة 7 وحبات الحصى(الجمرات) التي سنرجم بها رمز إبليس في كل مرة من المرات الثلاثة أيضًا 7! وتذكرت من القرآن آيات كثيرة ورد فيها أيضًا الرقم 7 منها على سبيل المثال:

﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ . . . ﴿٢٧﴾ ﴾ (سورة لقمان)

وفي سورة الحجر يصف القرآن جهنم فيقول: ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ (سورة الحجر)

وفي موضع أخر من نفس السوره: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ ﴾ (سورة الحجر)

وفي سورة النبأ: ﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ ﴾

وفي سورة البقرة: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ . . . ﴿٢٦١﴾ ﴾

وفي سورة يوسف ورد رقم 7 داخل السورة في أكثر من موضع مثل:

﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ . . . ﴿٤٣﴾ ﴾

﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾

﴿ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾

وفي سورة الحاقه: ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا . . . ﴿٧﴾ ﴾

وفي سورة المؤمنون: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ . . . ﴿١٧﴾ ﴾.

وكذلك في مواضع أخرى من القرآن، وندمت وقتها أني لم أقرأ عن أهمية الرقم 7 في القرآن وفي مناسك الحج، فلابد أن كثير من العلماء

لهم كتابات وأبحاث في هذا المجال ولو عرفتها لتغير إحساسي وأنا أؤدي كل 7 من هذه المناسك.

وصادفتني الكثير من المواقف المدهشة منها أن سيدة كانت تجاورني في الحرم سألتني قبل صلاة الظهر بساعتين: إن كنت أسمع أذان الظهر كما تسمعه هي؟ ولما أجبت بالنفي

قالت بكل ثقه: إذن الأذان الذي أسمعه وحدي تذكرة من **اللّه** بصلاة الضحى! وقامت لتصلى صلاة الضحى التي كانت نسيتها! ياسبحان **اللّه**... كيف سمعت هذه السيدة وحدها صوت الأذان؟ **اللّه** أعلم

﴿... إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ... ﴿٢٢﴾﴾ (سورة فاطر)

نفحات ونفحات استشعرتها بين الحجاج ممن وهبهم **اللّه** أرواحًا شفافة استقبلوا بها عطايا **اللّه** لهم! ونالني بعضًا من هذه النفحات الربانية عندما كنت أطوف حول الكعبة وكانت بجواري فتاة عربية عرفت فيما بعد أنها من تونس، كانت تدعو **اللّه** بترديد أدعية الأنبياء فاقتربت منها لأردد معها الأدعية، فإذا دعت بدعاء موسى نبي **اللّه** رددت بعدها دعاء نبي **اللّه** إبراهيم، وإذا رددت دعاء النبي أيوب رددت دعاء النبي يونس في بطن الحوت، وهكذا حتى انتهينا من الطواف، كانت لحظات جميلة كنا فيها ثنائي جميل نناجي ربنا بأدعية القرآن حتى أنطلق أذان المغرب، وقبل أن نسرع للصلاة دعونا **اللّه** أن يجمعنا في الجنة بإذنه لنردد

سويا أدعية القرآن هناك، كما جمعنا **الله** في أشرف مكان على الأرض حول الكعبة المشرفة.

وكانت أجمل الصور الإنسانية التي يمكن لعيوني أن تلتقطها بين الحجاج هي صور بر الوالدين، شاهدت آيات القرآن التي تحثنا على بر الوالدين، قد تحولت إلى صور واقعية تعكس روعة الإسلام! وكانت أجمل هذه اللقطات لرجل يطوف حول الكعبة ويحمل على كتفه كما نحمل الأطفال عجوزاً نالت منها الشيخوخة مانالت، وتركت لها جسداً ضعيفًا وضئيلاً، كانت ترتكن برأسها من تعبها وضعفها على كتفه! حتى إذا ما انتهى من الطواف أجلسها ليلتقط أنفاسه ويسقيها شربة من ماء زمزم، وأخذ يربت على كتفها ويقبلها ويسترضيها ويردد سؤاله عليها:

راضيه يا أمي؟ وهي تلتقط أنفاسها اللاهثة وتبادله حبًا بحب، ولا تستطيع الرد على سؤاله فتشير إلى الكعبة إشارة إلى رضا **الله** عن ولدها لحسن صنيعه معها! فماذا تساوي هذه اللقطه الإنسانية عند **الله** تعالى؟ ابن حملته أمه وهنا على وهن صغيراً، فحملها عجوزاً ضعيفة ليشهد **الله** تعالى على بره بأمه، فما أسعدها تلك الأم التي عرفت جنة الدنيا ودخلتها من باب بر الأبناء!

ولقطة أخرى لشابين يبحثان لوالدهما عن مكان في الطابق الثاني بالحرم حتى أجلساه في مواجهة الكعبة، وقدم أحدهما إليه المصحف

ليستمتع بوقته مع القرآن، ثم عادا بعد لحظات يحمل كل منهما كوب من ماء زمزم ووقفا خلف أبيهما في أدب جم ينتظرانه أن ينتهي من تلاوته، ليقدما له الماء والأب لا يدري بوجودهما، وأطال الأب في تلاوته، فأطال الشابان في انتظاره دون تململ من طول الأنتظار! حتى أنتهى الأب من تلاوته فقدما له ماء زمزم ولازماه باقي وقته حتى أتموا ثلاثتهم الصلاة، فماذا تساوى تلك اللقطه الإنسانية عند **اللّه**؟

ولقطة لأمرأة بصحبة إمرأتين إحداهما أستاذتها المسنة وصاحبة فضل عليها، دعتها للحج على نفقتها الخاصه لتبرها في كبرها لعل **اللّه** تعالى يرزقها فضل إتمامها لمناسك الحج! أما المرأة الثانيه فكانت لاتزال في سنوات الشباب وسبق لها الحج ولها صلة قرابة بالمرأة الداعية، دعتها أيضًا على نفقتها الخاصه لتحج عن والدها المتوفي! وتحملت هذه السيدة بما وهبها **اللّه** من مال، تحملت وحدها نفقة حجتها وحج قريبتها لأبيها وحج أستاذتها اعترافًا بفضلها!

فماذا تساوى تلك اللقطة الإنسانية عند **اللّه**، والتي جمعت ثلاثتهم في رحاب الكعبة وقلوبهن تحمل كل هذه المعاني الجميلة؟

وكانت تؤلمني أحوال الحجاج المسنين! فكان من بينهم المحمول على الأكتاف، والسائر على قدميه في لهث وضعف بعد أن تخلت عنه سنوات القوة والشباب، يكاد بعضهم يسقط على الأرض بعد إرهاق الطواف والسعي، وكأنه يحاول اللحاق بالعربة الأخيرة في قطار التوبة، ربما يرزقه

اللّه حسن الخاتمة، وقد يكون من بين هؤلاء المسنين ممن لهم عهد دائم مع **اللّه** بالحج كل عام و**اللّه** تعالى أعلم بأحوال عباده.

وكانت **للّه** تعالى مع العجائز والمسنين معجزات في حسن الخاتمه! منها أن أحدهم واتته سكرات الموت قبل أن ينهى الشوط الأخير في سعيه بين الصفا والمروة فحمله شباب الحجاج مسرعين به ليتموا له الشوط السابع والأخير، وغرغرة الموت تخرج من فم الحاج المحتضر! حتى إذا ما أتموا له الشوط السابع والأخير فاضت روحه إلى **اللّه**!

وتجلت معجزة الموت أمام عيوني في موقف أخر لسيدة عجوز، كانت علامات الفرح تملأ وجهها وهي تشق طريقها نحو الكعبة بقوة بين الحجاج الطائفين، وهي تقول بصوت مرتفع: أفسحوا لي طريقًا إلى بيت ربى

وما أن وصلت إلى الكعبة، وأمسكت بأستارها وتشبثت بها واقتربت بوجهها منها لتشم رائحة العطر الذي يفوح من أستارها، حتى فارقت الحياة في أقل من الثانيه وابتسامة عريضة تملأ وجهها! وكأنها كانت على موعد مع الموت فاختارت أن تلاقيه في حضن الكعبة المشرفة! والموت في الحج سباق إلى الجنة (جنة الأخرة)، اللهم ارزقنا حسن الخاتمه.

وكثيراً ما كان يعلن الإمام بعد كل صلاة عن الصلاة على الأموات، وفي أحد المرات فوجئت أن الميت طفل رضيع عمره أيام قليلة في الحياة! وكنت أفكر في كم الرحمات التي تنزل على ذلك الطفل الميت البرىء

الذي لم تعرف الذنوب طريقًا إليه! وبرغم أنه جاء إلى الدنيا صفحة نقية ببراءته وخرج منها بعد أيام وهو على نفس نقاءه، إلا أن ملايين الحجاج كانت تدعوا له بالرحمة والمغفرة وجسده الصغير مسجى أمامهم! فعرفت لحظتها قيمة الإنسان عند **الله** تعالى رب الرضيع الميت وخالقه وربنا وخالقنا! وشعرت وقتها بعظمة الموت وموعظته العظيمة وقدسيته! فيكفي الميت أنه مسلم لندعو له بالرحمة حتى ولو لم نعرفه ولم تربطنا به صلة دم أو قرابه فالصلة التي تربطنا به هي الإسلام! صورة جميلة برغم ما فيها من حزن الموت لكنها تعكس روعة الأسلام وإنسانياته العظيمة.

وكانت اللقطات الإنسانية تتداعى من حولي واقع أعيشه تكشف لي أحداثه عن روعة الإسلام وسماحته! وتمنيت لو كنت أحمل كاميرا لفزت في هذه الرحلة بأندر اللقطات للحجاج الأطفال زهورجميلة بملابس الأحرام، وكأنهم لؤلؤاً منثوراً حول الكعبة يطوفون حولها مع ذويهم! وتتعثر أقدامهم الصغيرة وسط زحام الكبار الطائفين وهم يرددون معهم الأدعية، وصبية صغار باكورة جيل جديد من المسلمين نشأوا على طاعة **الله** يتنافسون مع الكبار في خشوعهم وابتهالاتهم حول الكعبة! و**الله** أعلم ماذا سيكتب للمسلمين من انتصارات على أيديهم في مستقبل ينتظرهم؟ ربما خرج من بينهم بطلاً يحررالمسجد الأقصى من أسر اليهود، وربما سيهيء **الله** من بينهم أحد مشاهير الدعاة. . . و**الله** أعلم!

وعندما بدأت أقرأ في المصحف قاطعتني بالأنجليزية سيدة أجنبية تحكي لي عن صعوبات تواجهها في تعلم القرآن لعدم إتقانها اللغه العربيه لغة القرآن، فحاولت مساعدتها قدر إستطاعتي وحمدت **اللّه** الذي أنزل القرآن بلغة العرب دون سائر اللغات الأجنبية لشعوب العالم كله

﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ (سورة الشعراء)

مسئولية كبيرة ألقتها الأقدار على عاتق العرب لنقل الإسلام لسائر شعوب العالم وكل أجناس الأرض، والحجاج من غير العرب يؤدون الصلوات معنا بالعربية ويلبون معنا بالعربية (لبيك اللهم لبيك) برغم اختلاف الألسن والجنسيات . . . ياسبحان الله!

﴿ . . . وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ (سورة الروم)

وكم صادفت من نماذج لتضحيات لرجال ونساء كان الحج هومنتهى أملهم في الدنيا، باعوا من أجله النفيس والغالي، فمنهن من باعت مصاغها الذي أدخرته العمر كله من أجل الحج، ومنهم عامل بسيط دفع مكافأة نهاية خدمته للحج، وسيدة عجوز بسيطة ظلت طوال عمرها تدخر جنيهاتها القليلة لسنوات طوال (20 عاما) حتى أكتملت تكلفة الحج بعد أن غابت عنها سنوات الشباب والقوة واقتربت منها سنوات الضعف والشيخوخة! نماذج لا تحصى ولا تعد، حكايات وحكايات لا

يكفيها مجلدات لتسجيل روعة قلوب المسلمين في طاعتهم **لله**، جعلتني أتمنى لو وهبني الله نعمة فن الكتابة لكتبت عن قلوب أحبت **الله** بصدق فيسر لهم تحقيق أمنيتهم بالحج! فهل تشقي أمة الإسلام وفيها كل هذا الحب **لله** تعالى وبين المسلمين بعضهم بعضًا؟

وأعتقد أن **الله** تعالى قد صنع مع كل حاج رجل كان أو إمرأه معجزة خاصة تخص كل واحد منهم! فرحلة الحج دائمًا فيها نفحات ربانية رائعة، ولولا حرصي على الذكر والعبادة معظم أوقات الحج لقمت بتسجيل عطايا **الله** للحجاج، وجمعها في موسوعه كبيرة تضم معجزات **الله** مع زوار بيته من الحجاج!}

وانتهت رسالة صديقتي ولم تنتهي دهشتي من النفحات الربانية التي يمن **الله** بها على الحجاج! وصديقتي تلتقطها ببراعه وتبدع في تفسيرها بشفافيتها المعهودة التي استفزت حيرتي فسألني عقلي:

هل النية الصادقة لها قوة جذب للنفحات والرحمات الألهية التي تحط على الحجاج من رب العالمين إلى هذا الحد؟ أم أن الإخلاص في أداء العبادات هو الذي يفتح لهم أبواب السماء فيستجيب **الله** تعالى لأمانيهم ودعاءهم ؟ ومهما تكررت في عقلي الأسئلة فالإجابة واحدة. . . **الله** أعلم!

الفصل الثامن عشر

﴿ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ ﴾(سورة عبس)

يوم التروية في الحج هو اليوم الذي يسبق يوم وقفة عرفات، وكان هذا اليوم يوم خاص بما حمله من متاعب ومفاجأت لصديقتي، جعلتها تتوقف عند أحداثها لترويها في رسالتها الجديدة قبل أن تغادر مكة إلى عرفات فقالت عنها:

{حمل إلينا يوم الترويه طيفًا من أطياف قصة أبو الأنبياء سيدنا إبراهيم (ﷺ) التي كنا نحيى بعض فصولها في كثير من شعائر الحج، وذكر لنا مرشدي الحجاج فيما قيل عن يوم الترويه ثلاث روايات منها:

" إن يوم الترويه هو اليوم الذي رأى فيه سيدنا إبراهيم (ﷺ) في منامه رؤية ذبحه لأبنه إسماعيل، ولأن الأمر كان شاقًا على نفس الأب إبراهيم، فأخذ يفكر ويتروى لتنفيذ الأمر الألهي، ولذا سمي بيوم الترويه، **والله** تعالى أعلم " .

وكان اتفاقنا مع منظم الرحلة أن نبدأ التحرك بمغادرة مكة المكرمة بعد صلاة فجر هذا اليوم (يوم الترويه) للمبيت في (منى) وذلك تجنبًا لتزاحم الحجاج، حيث يتحرك ملايين الحجاج خلال هذا اليوم قاصدين نفس المكان (منى)، ولكن ما حدث أنه عندما انتهينا من صلاة الفجر وعند خروجنا من الحرم فوجئت بزحام هائل للحافلات تنتظر خروج الحجاج من الحرم لتنقلهم إلى (منى)، وتراصت الحافلات متلاصقة في الشوارع المؤدية للحرم لا تترك فيما بينها إلا ممرًا ضيقًا يسمح بمرور الحجاج! فأحدث ذلك فوضى وتحركات هائلة في المكان فكان الكل يسارع بنقل حقائبه من مقر إقامته إلى حافلته، كان الكل مشغولاً بما يعنيه يجري ويهرول هنا وهناك قبل أن يفوته وقت التحرك إلى (منى)! وذكرني حال الحجاج من حولي بهذه الآية من القرآن:

﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾ (سورة عبس)

وأحدثت الحركة الكثيرة من حولي ضجيجًا وفوضى أصابني بالتوتر والأضطراب خشية تأخري عن مجموعتي! فأسرعت الخطي إلى الفندق لأجمع حاجياتي قبل أن يضيع مني الوقت.

كنت أبدل ملابسي وأتطهرعلى عجل، وبينما كنت ألملم أشيائي من هنا وهناك أكتشفت غياب مسبحتي! مسبحتني التي لم تفارقني أكثر من عشرة أعوام، رافقتني مع تسابيحي واستغفاراتي والصلاة على النبي (عليه الصلاة والسلام) ضاعت مني! ولكني لم أسلم بضياعها، وأخذت أبحث عنها هنا

وهناك في كل أركان الحجرة وفي حقيبتي وبين أشيائي، ولكن للأسف لم أجدها! ضاعت مسبحتي... وفقدت بضياعها رفيقة عبادتي! لابد أنها سقطت من يدي وأنا أشق طريقي على عجل وسط زحام الشارع، فنظرت إلى الشارع من خلف زجاج النافذة لأرى زحام هائل للعربات والحجاج، لابد أنها سقطت في زحامهم وداستها الأقدام وحطمت حباتها الجميلة دون أن يلتفت إليها أحد! ياخساره... ضاعت مسبحتي! وهذه المرة لن أستعيدها!

كانت هدية من صديقة تعلقت بها أيام شبابنا، وعلمتني على حباتها التسبيح، ويوم أن اشتريناها اختارتها لي بلون حب الرمان الذي كنت أعشقه، وكنت ألفها أحيانًا سوار حول معصمي وأحيانًا أخرى حول رقبتي، ياخسارة... ضاعت مسبحتي! ورجوت **اللّه** ألا يضيع تسابيحي واستغفاراتي على حباتها طوال هذه السنوات الطوال التي لازمتني فيها! واستغفرت **اللّه** وخرجت من حجرتي أجر خلفي حقيبتي لأنضم إلى مجموعتي في بهو الفندق ننتظر حافلتنا، وأرقب من خلف الواجهة الزجاجية للفندق تكدس الحجاج والعربات في الشارع، ولما طال انتظارنا وتأخرت الحافلة التي ستنقلنا إلى (منى) بعدما واجه سائقها صعوبات في طريقه إلينا، شعرت بافتقادي لمسبحتي التي اعتدت أن أقضي معها أوقات الأنتظار، فسألت رفيقاتي أن أستعير مسبحة أقطع بها وقت الأنتظار في ذكر **اللّه**، فبادرن بإعطائي مسبحة جديدة هدية لي

بدلاً من مسبحتي المفقودة! كانت في لون الفضة الصافية اللامعة وعدد حباتها مائة حبة، عوضًا جميلاً من **اللّه** عن مسبحتي المفقودة! والحمد **للّه** الذي عوضني تعويضًا فوريًا بمسبحة أجمل من مسبحتي المفقوده! لأبدأ مع حباتها عهداً جديداً بذكر **اللّه**.

وطال بنا الأنتظار والأتصالات لا تنقطع بين منظم الرحلة وسائق الحافلة والأمل يتراجع في أن يصل لينقذنا من طول انتظاره! فلجأت إلى مصحفي أذكر **اللّه** بالقرآن، لعل **اللّه** يرزقني أجر تلاوته ذكراً وحبًا وتوددًا وطاعة **للّه** تعالى، ولما رفع الأذان لصلاة المغرب لبينا النداء وتوجهنا صحبة للصلاة في الحرم، كانت الشوارع تكاد تكون خالية من الحجاج، بعدما سبقتنا الجموع الغفيرة منهم إلى (منى) إلا مجموعتنا وقليل من الحجاج! وبدت لي مكة بدون زحام الحجاج على هيئة غريبة لم أعهدها من قبل، واكتشفت أن أجمل ما في الحج هو تزاحم الحجاج في إقبالهم على **اللّه** في كل مكان! ولما وصلنا إلى صحن الكعبة فوجئت بعدد قليل من المصلين حولها! فأصابتني الدهشة لهذه اللقطة النادرة للكعبة! الكعبة في موسم الحج بلا زحام للحجاج من حولها! كيف هذا؟ واكتشفت أن زحام الحجاج حول الكعبة يزيد من جمالها! وأصبحت أفتقد في هذه اللحظات الزحام الذي كنت أفر منه من قبل... ياسبحان **اللّه**:

اللهم بارك في الإسلام والمسلمين وزد في عددهم وعتادهم.

ولما انقضت الصلاة وقبل أن أغادر الحرم، وهبت مصحفي الذي لازمني لسنوات طوال عند الكعبة حسبة **لله**، وتركته على أحد الأرفف هناك، بعد أن وفقني **الله** بختم القرآن في مكة، لعل **الله** يرزقني برحمته أجراً طيباً عن كل من سيقرأ في مصحفي فيما بعد بإذن **الله**:

﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ . . . ﴿٧٧﴾ ﴾ (سورة القصص)

وودعت الكعبة والحرم وداعاً مؤقتاً حتى لقاء قريب مع طواف الإفاضة (أحد مناسك الحج) بعد ساعات طوال من الآن بعد وقفة عرفات بإذن **الله**، وخرجنا من الحرم لنجد الحافلة في انتظارنا وحقائبنا بداخلها فسارع كل منا باحتلال مقعده وقلبي يردد:

اللهم بارك لي فيما أعطيت، واحتسب لي ماقدمت، وعوضني خيراً عما فقدت.

وانقضى يوم الترويه، كان يوماً يسيراً بمفاجأته الجميلة وكانت عقباته كلها خير وبركة، وغادرنا مكة مع أول خيوط الليل واضطررنا أمام التأخير أن نتجه مباشرة إلى جبل عرفات للوقوف به غداً بإذن **الله**، وعند أول نقطة تفتيش استقبلنا مسئولي تنظيم الحج بالمملكه استقبالاً كريماً وقدموا مصحف لكل حاج! ياسبحان **الله**... مصحف جديد لي! لم يخلف **الله** عادته معي بعوض فوري لكل طاعة أتقرب بها إليه سبحانه!

فما أجمله عوض عن مصحفي الذي احتسبته **لله** منذ وقت قليل عند الكعبة! وكان لهذا العطاء (المصحف الجديد) وقع خاص في نفسي، فها هو عطاء **الله** ألمسه بين يدى!

﴿ . . . هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا . . . ﴿٦٥﴾ ﴾ (سورة يوسف)

ياسبحان **الله** . . . إنه يشبه مصحفي تمامًا في لون غلافه ومقاسات قطع أوراقه، أعاده **الله** لي في عطاء عظيم منه والحمد **لله** الذي أورثني نعمة استشعار تودد **الله** إلينا بالنعم الكثيرة، والتي ورثتها عن والدي (رحمة **الله** عليه) الذي كان يدرك في لمح البصر نعم **الله** من حوله، ويلفت أنظارنا إليها، ويعددها لنا الظاهر منها والباطن، حتى تعلمت رؤيته الإيمانية في العشر سنوات الأولى من حياتي التي قضيتها معه قبل أن يفارقنا بالموت، والحمد **لله** أني وجدت في رحلة الحج تطبيق عملي لما تعلمته من والدي (رحمة **الله** عليه)

وظللت أشكر **الله** وأعدد نعمه علينا حتى وصلت بنا الحافلة إلى خيمتنا التي سنبيت فيها ليلتنا في عرفات، وداخل خيمتنا احتلت كل منا مكانها واستسلمن للنعاس، إلا أنا لم أنم! فاخترت مكاني بالقرب من باب الخيمة أرقب بعيوني هلال ذي الحجة رفيق رحلتنا في السماء، وأفكر في بركات هذا الشهر (ذي الحجه) ومكانته بين الشهور العربية، ونسمات الليل تمر على وجهي ترطبه حتى غافلني النوم وغلبني النعاس، فلم استيقظ إلا وقت أذان الفجر، وكان لأذان الفجر في عرفة

وقع خاص على مسامعي! وكأنه يختلف عن الأذان في أي مكان آخر! فاستجبنا له ولبينا نداءه وأسرعنا الخطي صحبه مع الحجاج إلى مسجد نَمرة، ترافقنا نسمات الفجر النديه الباردة التي كانت تخترق مسام وجوهنا لتهيئنا للصلاة، وكانت هذه اللحظات بالنسبة لي لحظات تاريخيه في حياتي وربما لا تتكرر بعد فيما تبقى من العمر:

اللهم كما أيقظتنا لصلاة الفجر في يوم عرفة تقبلها منا وتب علينا وأعفو عنا.

ولم أكن أدري أني سأواجه في يوم وقفة عرفات متاعب جديدة، إلا بعدما انتهينا من الصلاة وحدث لي مالم يكن في حسباني!}

وفهمت من رسالة صديقتي أنها تعرضت لمتاعب جديدة على جبل عرفات! ودفعني قلقي عليها أن أكتب إليها أتعجل رسالتها التالية لأطمئن عليها، حتى جاءني الرد.

obeikandl.com

الفصل التاسع عشر

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ (سورة القيامة)

لم تطل صديقتي من انتظاري لمعرفة مالاقته من متاعب في يوم عرفة، وأسرعت بإرسال التفاصيل في رسالة جديدة قالت فيها:

{بعد صلاة فجر عرفة عدنا إلى خيامنا نذكر **الله** بالتسابيح وتلاوة القرآن، حتى حان وقت صلاة الظهر فدفعني حماسي في أداء مناسك (يوم عرفة) أن أؤدي صلاة الظهر والعصر جمع قصر مع المصلين في مسجد نَمرة، وحذرتني بعض رفيقاتي من أن أخرج للصلاة تجنبًا للزحام الشديد الذي يصل إلى أقصى مداه في هذه الأوقات، على أن أصلي معهن جماعة في خيمتنا، ولكني لم ألتفت إلى تحذيراتهن وأصررت طمعًا في أجر الصلاة في المسجد خاصة في يوم عرفة، وذهبت.

كان كل مكان في عرفات يكتظ بقوافل الحجاج وأصوات التلبيه من القادمين إلى عرفات تزلزل القلوب (لبيك اللهم لبيك، لبيك لاشريك لك لبيك، أن الحمد والنعمة لك والملك، لاشريك لك) خاصة في وادي

نَمرة حيث المسجد، فشققت طريقي إلى داخل المسجد بالكاد وأفسحت لنفسي مكانًا ضيقًا محشورة بين نساء الحجاج! وحكي بعض الحجاج عن وادي نمرة روايات عديده منها:

(أن وادي نمره شهد زحف أصحاب الفيل نحو الكعبة قبل مولد النبي ﷺ) حين حاول أبرهة الحبشي هدم الكعبة بجيشه فقذفتهم طيور أبابيل بحجارة من سجيل ونزلت فيهم سورة الفيل) **والله** تعالى أعلم.

وما أن انتهت خطبة يوم عرفة وانقضت الصلاة وما كدت أخرج من المسجد حتى ابتلعني طوفان زحام الحجاج خارج المسجد! وحاولت أن أستعين باللوحات الأرشادية ولكن للأسف اختلطت علىَّ علامات طريق العودة إلى خيمتي! ولم أجنى بعد محاولات عديدة إلا تعب وجهد ضائع بلا دليل يعيدني إلى مخيمي! وكنت وسط الزحام كمن تبحث عن إبرة في كومة من القش، وزاد من معاناتي الشمس الساخنة فوق رأسي، وماكنت أحمل مظلة تحميني من حرارتها، ولما فشلت كل محاولاتي أدركت أني قد ضللت الطريق!

وجبل عرفات مكان كبير والبحث فيه عن خيمتي جهد ضائع، فهو يشبه جبل المقطم في القاهرة في شوارعه الواسعة ومساحاته الشاسعة الممتدة، وممراته الهائلة الكثيرة المهدة التي تنتشر فيها منافذ لبيع مستلزمات الحجاج من أطعمة ومشروبات. وأخذت أتجول في شوارع عرفات لعلى ألمح أي إشارة تدلني على مكان مخيمنا، وأرشدني الحجاج

إلى مركز لإرشاد التائهين، ولكن الوصول إليه كان يحتاج إلى ساعات من السير! وللأسف لم تقابلني أية لافته تدلني على مركز إرشاد التائهين! والحجاج من حولي في كل مكان في الطرقات وفوق الحافلات وفي الشوارع والممرات خلاف الملايين منهم القابعين في خيامهم، وجميعنًا سواسية على حال واحد لا فرق بين غني وفقير، ولا فرق بين أمير وغفير... ياسبحان **الله**! كلنا جميعًا في مشهد واحد وحشد عظيم بملابس واحدة كأنها الأكفان خاصة الرجال. وأنا تائهة في عرفات! وأقدامي كادت تبكيني من ألم السير لمسافات طويلة بعدما نالت مني حرارة الشمس وأصابت رأسي بألم شديد!

وأخيراً عثرت على أحد شباب الكشافة (دليل الحجاج التائهين) عرفته بملابسه المميزة التي وصفوها لي، كان يسير على قدميه بين الحجاج بلا عربة ولا دراجة! وكلنا تحملنا أقدامنا المرهقة! وأطلعني هذا الشاب على خريطة معسكرات عرفات لأكتشف إننا نبعد عن معسكرنا قرابه ساعة زمنية لابد أن أقطعها سيراً على أقدامي المتعبة بمرافقة مرشد التائهين!

وبدأنا رحلة السير إلى مخيمنا بأقدامي المتعبة بمرافقة هذا المرشد، وشعرت وقتها بالتقصير البالغ من القائمين على تنظيم أحوال الحجاج على جبل عرفات! وتمنيت لحظتها لوكانت الصحافة مهنتي لكتبت أكبر تحقيق صحفي عن أحوال الحجاج ومعاناتهم على جبل عرفات في صور

كثيرة مؤلمة لا تليق بمكانة الحجاج عند **الله** تعالى (ضيوف الرحمن) خاصة في يوم عرفة أعظم أيام الحج، ولكتبت أيضًا للأنصاف عن صور أخرى مشرقة للتعاون الرائع بين الحجاج بعضهم البعض والتي تعكس بجمالها روعة الإسلام. وكذلك عن كرم السعوديين مع الحجاج.

فقد شاهدت تجمعات للحجاج حول ولائم ملكية أعدها الأمراء لإستقبال ضيوف الرحمن على جبل عرفات، ما أروعها! وعربات ضخمة تحمل كميات هائلة من العصائر والمياه المعدنيه ومنتجات الألبان وثمرات الفواكه توزعها على الحجاج، وكأننا في احتفال كبير مفتوح للجميع... ما أكرمهم! وآخرين داخل سياراتهم الخاصة مع أهلهم وذويهم شرعوا خيامهم الملحقة بالسيارات، ودعانا بعضهم إلى الطعام والشراب، فاستجبنا لدعوتهم لننال تحت مظلتهم الكبيره قسط من الراحه يعيننا على مواصلة السير.

ولما بدأت الشمس تميل نحو الغروب واقترب توقيت دعاء عرفة، أصابني بعض التوتر خوفًا من أن يفوتني الدعاء مع المجموعة، فخير الدعاء دعاء عرفة، كما علمنا علماء الدين، وخير لحظات يترقبها الحجاج وغير الحجاج في كل بقاع الأرض هي اللحظات التي تسبق الغروب، لندعوا **الله** ونعاهده أن تغرب ذنوبنا عن حياتنا مع غروب شمس هذا اليوم العظيم (يوم عرفة) لنفوز جميعًا برحمة **الله** تعالى وغفرانه، وتذكرت وأنا أسير على أقدامي المتعبة أن أدم وحواء قد التقيا

على جبل عرفات بعد خروجهما من الجنة ونزولهما على الأرض، وهذا الحدث كان سببًا في تسمية جبل عرفات بهذا الأسم فدعوت بدعائهما:

﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ (سورة الأعراف)

ومررنا بجبل الرحمة الذي غطاه الحجاج بأعدادهم الهائلة بملابس إحرامهم البيضاء، وكانوا يستظلون من الشمس وحرارتها أيضًا بمظلات بيضاء، حتى بدا جبل الرحمة وكأنه جبل من الثلج الأبيض! وتذكرت أنه بالقرب من هذا المكان وقف النبي (ﷺ) يخطب في المسلمين في حجة الوداع ويوصيهم بالتمسك بالإسلام من بعده، فاستحضرت عظمة اللحظة وسألت نفسي:

ياترى مَن من هؤلاء الملايين من الحجاج داست أقدامه حيث وقف رسول الله (ﷺ)؟ على الأقل واحد منهم فاز بهذا الشرف وهو لايدري!

فدعوت **الله**: اللهم أرزقنا هذا الشرف حتى ولو لم ندري به.

وظللت أسير بمرافقة المرشد حتى بلغ منا التعب مداه! وأنا استغفر **الله** واستجديه أن يرفع عني العذاب الذي أوقعت نفسي فيه، ولكني كنت أصبر نفسي بأني في عرفات أترقب مع الحجاج رحمة **الله** ومغفرته لنفوز بعدها بميلاد جديد لنا جميعًا! ونعود إلى الدنيا صفحة بيضاء نقيه بلا

ذنوب أو معاصي، فكنت أسرع الخطي لألحق بدعاء عرفة مع مجموعتي قبل الغروب، لحظات تاريخية في حياة كل حاج يتجلى فيها **الله** تعالى بعظمته وجلاله وينزل إلى السموات الدنيا ليباهي ملائكته بعباده الطائعين في هذا اليوم العظيم، ويشهدهم على مغفرته لهم جميعًا في يوم عرفه! لحظه نادرة ولقاء فريد يجمع ملائكة السماء شهود على عباد **الله** في الأرض والعلي القدير سبحانه تعالى بعظمته وجلاله فوق الجميع!

وأخيراً وصلنا إلى مخيمنا لألحق بأهم لحظه تاريخية في حياتي توجهت فيها إلى السماء أدعو **الله** وأردد مع المجموعة دعاءهم، كان الكل ينظر إلى السماء ويبكي بكاء توبة وتطهير، نطلب من **الله** أن يقبل توبتنا ويبيض صحائف أعمالنا، ويغرب عن حياتنا الهم والغم والذنوب مع غروب شمس هذا اليوم العظيم، ولما نظرت من حولي إلى وجوه الحجاج المبللة بدموع التوبة والخشوع **لله**، كانت عيونهم متعلقة بالسماء يرفعون أكف الضراعة **لله** كغريق تعلق بطوق نجاة ويستغيث، تصورت حالهم وحالي يوم القيامة وتمنيت لو كنا ممن وصفهم القرآن:

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾(سورة القيامه)

اللهم اجعلنا منهم... يارب استجب... يارب استجب.

ولما انتهينا من الدعاء والبكاء والأبتهال إلى **الله** وألقينا بكل الأماني عند جبل عرفات أسرع منظمي الرحلة بجمعنا لنلحق بحافلتنا قبل

الزحام، فأسرعنا جميعًا مع نفرة الحجيج من عرفات متجهين إلى المزدلفة بإذن **الله** وتحت رعايته. وعند خروجنا من المخيم لمحت حجاج لايزالون يرفعون أياديهم بالدعاء وعيونهم ترقب قرص الشمس البرتقالي في الثوان الأخيرة لمغيبه، متعلقون بالفرصة حتى أخر ثانيه في هذا اليوم العظيم، للفوز بأعظم جائزة يمكن للمسلم أن ينالها في حياته، مغفرة **الله** تعالى في أعظم أيام الحج، في يوم عرفة}

وانهت صديقتي رسالتها بعدما أصابني القلق عليها وهي تحكي عن مغامرتها المثيرة على جبل عرفات، تائهه تبحث عن دليل، وتمنيت لو كنت برفقتها لينالني معها من **الله** أجر عنائها في هذا اليوم العظيم يوم عرفة. وبدأت رسائل صديقتي توقظ في قلبي شيئًا ما يؤنبني على تقصيري في علاقتي **بالله** تعالى، وتنبهني نفسي اللَوامة أن أفيق من غفلتي!

obeikandl.com

الفصل العشرون

﴿ . . . فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ . . . ﴿١٩٨﴾ ﴾ (سورة البقرة)

خرجت صديقتي من عرفات مع نفرة الحجيج بعد غروب شمس يوم عرفه، متجهين إلى المزدلفه لتبيت عند المشعر الحرام وتبدأ منسك جديد من مناسك الحج، الذي كتبت عنه تقول في رسالتها:

{وداخل الحافلة ألقيت بجسدي المتعب على مقعدي ألملم قواي واستعيد طاقتي، واتخذت من الصمت متكاءً لأستريح بعض الوقت حتى وصلنا إلى مزدلفة والظلام قد أسدل علينا أستاره، وعند المشعر الحرام أدينا صلاة المغرب والعشاء جمع قصر، بعدها انصرفنا ليجمع كل واحد منا ٤٩ حصوة من حصى أرض المزدلفة تكفي لرمى ثلاث رميات على مدار ثلاث أيام متتاليه في كل مرة ٧ حصوات، بالأضافة إلى الحصوات السبعه للعقبة الكبرى في اليوم الأول من أيام التشريق التي سنقضيها في (منى) لنرجم بها رمز إبليس هناك

obeikandl.com

ثم صعدنا إلى الحافلة لنبيت على مقاعدنا، بينما افترش بعض الحجاج الأرض والتحفوا السماء وغط جميعنا من فرط الأجهاد في نوم عميق، حتى مضت ساعات الليل وبدأت الحافلة تتحرك بنا بعد الفجر كما أمرنا **الله** في القرآن:

﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ ﴾(سورة البقرة)

وأفقت من راحتي لأرقب من نافذة الحافلة لقطة نادرة لحشود هائلة من الحجاج على جانبي طريق العربات، يقطعون الطريق من مزدلفه إلى منى (٧ك م تقريبًا) سيرًا على الأقدام حبًا وطاعة **لله**! كانت أعدادهم هائله لدرجة أخفت تحت أقدامهم الطريق، فبدا وكأن اللون الأبيض لون ملابس الأحرام قد كساه، وبدا الحجاج كأمواج هادرة من البشر! كانوا يذكرون **الله** بأصوات تقشعر لها الأبدان وهم يكبرون: **الله أكبر، الله أكبر، لاإله إلاّ الله**، وحافلتنا تقطع طريقها تشق صفوفهم، تمنيت لحظتها لو أعانتني أقدامي المتعبة لأسير معهم وأكون بينهم وأشعر بحماسهم فانفلتت دموعي تنعي ضعفي وشدة إرهاقي.

وبعد ساعات قليلة كنا من أول المجموعات التي وصلت إلى (منى)، وتوجهنا على الفور مجموعات كبيرة منظمة لرجم رمز إبليس في رمية العقبه الكبرى ٧ حصوات ومع كل حصوة كنا نكبر**الله اكبر، الله اكبر**، صيحه عظيمه نرجم بها مع كل حصوة رمز إبليس الذي وسوس

إلى أبو الأنبياء إبراهيم (ﷺ) أن يعصي **اللّه** ولايصدق الرؤية في ذبح إبنه إسماعيل، ونرجم في نفس اللحظه الشيطان داخلنا، ونقاوم برجمه وساوسه الشيطانية حتى لا يعيدنا إلى ذنوب ودعناها بتوبة نصوحه إلى **اللّه** بالأمس القريب في عرفات، ونتذكر بذلك لقطه من قصة سيدنا إبراهيم.

ولما انتهينا من رمي الجمرات عدنا على عجل إلى حافلتنا قبل أن يلحق بنا زحام الحجيج متوجهين إلى مكة لأداء طواف الإفاضة.

وها قد عدنا إلى قبلتنا المشرفة، عدنا لنمتع عيوننا بالنظر إلى الكعبة ونطوف حولها، وندعو **اللّه** في رحابها، كان الطواف حولها يسير فلم يكن زحام الحجاج قد لحق بنا بعد، فأديت الطواف ٧ أشواط حول الكعبة بما تبقى لقدماي من جهد، حتى إذا ما حل وقت السعي بين الصفا والمروة عجزت أقدامي من شدة تعبها أن تحملني فاستعنت بكرسي متحرك، وما أقسى هؤلاء القائمين على تأجير هذه الكراسي المتحركة ومغالاتهم في أسعار تأجيرها! وما أطيبه ذلك الصبي الذي كان يدفع الكرسي الذي يحملني وهو يرفع صوته الرقيق بأدعية جميلة لأسمعه وأرددها من بعده، دعاء بعد دعاء ورأسي يترنح من التعب يقاوم النعاس وكلما وصلنا قبالة الكعبة تدق كفيه الصغيرتين على الكرسي ينبهني أن أردد وراءه، **اللّه اكبر، اللّه اكبر وللّه الحمد**، حتى إذا ما

انتهينا من السعي قصصت من تحت طرحتي خصلة من شعري إيذانا بفك الأحرام.

بعدها تم ذبح الهدي (الأضحية)، لنعود مع شعيرة الذبح نذكر من قصة أبو الأنبياء إبراهيم عندما هم بذبح إبنه إسماعيل طاعة **لله** تعالى، فأشفق **الله** على قلب الأب المنفطر (إبراهيم) وعلى إبنه (إسماعيل) وكافا الأبن والأب على طاعتهما بمعجزه عظيمه وفداه **الله** بذبح عظيم

﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾ (سورة الصافات)!

لتصبح الأضحية سُنة المسلمين في احتفالهم بعيد الأضحى من كل عام، وها هي الكعبة المشرفة وقد فكت إحرامها وأسدلت أطراف ثوبها لتعود على هيئتها كما كانت قبل الأحرام!

وعدنا إلى حافلتنا لتعود بنا إلى (منى) من جديد لأداء باقي مناسكنا وألقينا بأجسادنا المتعبة على مقاعدنا لنسقط في بئر النعاس في نوم عميق كأنه الإغماءه}

وإلى هنا انقطعت رسالة صديقتي وكأن النعاس غلبها أثناء الكتابة! فيبدو أن التعب قد بلغ مداه من صديقتي وربما تعود لمراسلتي بعد أن تنال قسطًا من الراحة.

الفصل الحادي والعشرون

﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا . . . ﴿٢٠٠﴾ ﴾

(سورة البقرة)

وصدق حدسي إذ كان التعب قد بلغ مداه من صديقتي، فانقطعت رسائلها أيامًا قليلة تلتقط فيها الأنفاس لتعاود الكتابة إليَّ من جديد، وتحكي عن أحوالها مع ما تبقى من مناسك الحج التي قالت عنها:

{وكما فعلنا في رمية العقبة الكبرى بالأمس، رجمنا في اليوم الثاني من أيام التشريق في (منى) (ثاني أيام عيد الأضحى) ٧ حصوات للعقبة الكبرى و ٧ حصوات أخرى للعقبة الوسطى نحيى فيها حدث مقاومة السيدة هاجر زوجة نبي **الله** إبراهيم، لوساوس الشيطان لها أن تمنع زوجها من ذبح إبنهما إسماعيل! فرفضت وساوسه مستسلمة لأمر **الله**، و ٧ حصوات ثالثة للعقبة الصغرى نحيى بها مقاومة النبي إسماعيل (الابن) لوساوس الشيطان الذي ألح عليه ألا يستجيب لأبيه بالأستسلام

للذبح، ولكن الابن قاوم وساوسه، وأسلم وتلة للجبين تحت السكين ليسهل على أبيه مهمة ذبحه طاعة **للّه**! لينال مع ابيه إبراهيم أجر طاعته **للّه**! فكانت معجزة الفدو العظيم رحمة من **اللّه** للابن والأب، ومكافأة لطاعتهما واستسلامهما المطلق لأوامر **اللّه** تعالى!

﴿ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾ (سورة الصافات)

وهنا أخذت أفكر في حال الابن إسماعيل الذي نافس أبيه إبراهيم في حب **اللّه** وطاعته! **فاللّه** أمرنا بطاعة الوالدين، فأطاع إسماعيل والده حتى الأستسلام للذبح! ياسبحان **اللّه**...! كيف طوَع **اللّه** نفس إسماعيل وقلبه للطاعه إلى هذا الحد؟ فهذه الطاعه معجزة خاصة، وقابلها **اللّه** بمعجزة أعظم وفداه بذبح عظيم! وسألت نفسي: من منا يستطيع أن يطيع **اللّه** حتى ذبح إبنه؟ ولكن فعلها إبراهيم أبو الأنبياء وأطاعه إبنه إسماعيل باستسلام مطلق **للّه** تعالى! ياسبحان **اللّه**!

وظل عقلي يفكر في النبي إبراهيم ومكانته الخاصة عند **اللّه** تعالى أن جعل مقامه على بعد خطوات من الكعبة! وجعل حجر إسماعيل جزء من الكعبة بيت **اللّه** الحرام! وجعل معظم مناسك الحج إحياءاً لمعجزات حظيًا بها من **اللّه** تعالى! فما أعظمها مكانة! ولم أنسى أبدًا في تأملاتي سيدنا محمد (ﷺ) الذي أخذنا عنه مناسكنا التي أمرنا **اللّه** بها في

القرآن . . . اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين كما صليت وسلمت وباركت على سيدنا إبراهيم وعلى آله وصحبه وسلم . . . . أمين . . . . أمين

وفعلنا في اليوم الثالث من أيام التشريق في (منى) مافعلناه بالأمس (رجم إبليس في العقبة الكبرى والوسطى والصغرى) لتنتهي بذلك مناسك الحج ، ولم يبقى لنا إلا أن نودع الكعبة المشرفة في مكة قبل عودتنا إلى ديارنا وأهلينا .

في هذه الليلة هرب النوم من عيوني وأنا استجلبه في خيمتي ، بينما غطت رفيقاتي في نوم عميق ، وبدأ عقلي يسترجع تجربتي الخاصة مع مناسك الحج التي ستصير بعد أيام قليلة ذكريات مضيئة في ذاكرة كل مسلم أدى فريضة الحج ، وستكتب بحروف من نور في صحيفة أعمالنا عند **الله** تعالى في السماء . واسترجعت أحداث يوم عرفة ، يوم أن ضللت الطريق إلى خيمتي وبحثت عنها الساعات الطوال ، وانتبهت إلى أن ما تكبدته من عناء التجوال في جبل عرفات كان منحة من **الله** ، فلو بقيت يومها في خيمتي ما شاهدت من نعم **الله** للحجاج في عرفة ، وما شاهدت من صور مشرقة ومضيئة لتعاون الحجاج فيما بينهم وتوادهم وتراحمهم ، كل ذلك كان يشعرني بفخر أني مسلمة ، وما شاهدت أيضًا من معاناة الحجاج هناك خاصة كبار السن منهم ، والتي كانت تشعرني

أننا المسلمين لازلنا نفتقد الكثير في تطبيق تعاليم الإسلام الرحيمة كما أمرنا بها **اللّه**! ولو فعلنا لصرنا أسعد شعوب الأرض.

وتمنيت لو كنت قائمة على أحوال الحجاج في المملكة السعودية لقدمت خدمات لهم جميعًا في مستوى الخمس نجوم دون تمييز، ولأمرت بإضاءة مئات الكيلو مترات الممتدة بين مكة والمدينة التي قطعناها في ظلام دامس، ولكنت أكثرت بطول الطريق من استراحات عديدة مجهزة للحجاج، يجدون فيها دورات مياه شديدة النظافة للوضوء! وتمنيت توفير وجبات ومشروبات بأسعار رمزية، خدمة مميزة تليق بشعيرة الحج ومكانة الحجاج عند **اللّه**، وتكفي احتياجات ملايين الحجاج رواد هذا الطريق (بين مكة والمدينة) طوال العام في مواسم العمرة والحج. وأسرفت في الأماني فتمنيت انتشار كتائب من الشباب بين الحجاج لرصد احتياجات المسنين والعجزة، وتوفير وسائل نقل مجانية مريحة توفر طاقتهم الضعيفة والمحدودة للذكر والعبادة، وتحميهم من أن يضلوا الطريق إلى خيامهم ومساكنهم بوجود دليل يعينهم ويقلل من مشقتهم، وتوفير الكراسي المتحركة الألكترونية للطواف بأسعار رمزية للعجزة والمسنين، وكذا توفير خيام مريحة لمبيتهم في مزدلفة للتخفيف من معاناتهم الشديدة في أداء المناسك.

ولما أرهقتني كثرة الأماني، عدت لأتأمل من حولي ما وهبني **اللّه** في (منى) من نعمة الصحبة الصالحة الأمنه (رفيقات الحج) أبيت بينهن الآن

في حضن الأمان، عوضًا عن صحبة أخريات رفضن صحبتي في مكة من قبل أن يعرفوني، الحمد **لله**. وبعدما أرهقتني الأماني غلبني النوم، فاستسلمت له حتى أيقظتنا نداءات منظمي الرحلة لنلحق بالحافلة التي ستنقلنا إلى مكة لنودع فيها البيت الحرام، ونشكر **الله** على مارزقنا من فضل إتمام مناسك الحج، ونعاهده على دوام الطاعه.

وما هي إلا ساعه زمنية واحدة قاومنا فيها زحام الطريق حتى وصلنا إلى مكة وكلنا شوق لتوديع الكعبة، وها هي الكعبة المشرفة عدنا إليها هذه المرة طائفين مودعين، ولكن هذه المرة فاق الزحام حولها أي زحام في كل مناسك الحج! فاضطررت للطواف من أبعد دائرة طواف حول الكعبة، فنالني من الأجهاد مافاق احتمالي، وكنت أخشى أن يكون طوافي في الوداع هو أخر عهدي بالكعبة فدعوت **الله**:

يارب... اللهم لا تجعله وداعًا وأجعله عهدًا بتجديد الطاعه، نأتي إليك كل عام نغسل ذنوبنا عند بابك، ونطهر قلوبنا في رحابك، حتى نلقاك بسرائر نقيه وأنت راض عنا يا **الله**.

ووقتها شعرت أن الحج ألبسنا ثوب النقاء، وصارت قلوبنا في شفافية الكريستالة النقية، وأصبحت مهمتنا الجديدة أن نحمي بريقها ولمعانها ما بقى من أعمارنا، وألا نسمح بذنوب أو معاصي تطفىء بريقها، بعد ما اكتسبنا بالحج ثقافة الطاعه، ليرزقنا **الله** المداومة على أدائها.

وخرجت من الكعبة أهيىء نفسي للعودة إلى ديارنا، وأنا أتذكر من القرآن:

﴿ . . .ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا . . . ﴿٣﴾﴾(سورة المائدة)}

وإلى هنا انتهت رسالة صديقتي وانتهت بها رسائلها الألكترونية، والحمد **لله** أني حرصت على أن أحفظها على اسطوانة الكترونية، ولم يجل بخاطري أنها ستصبح يومًا ما صفحات مضيئة بين دفتي هذا الكتاب، وربما تصبح بفضل **الله** مرجعًا لكل مسلم يتعرف من خلالها على مناسك الحج.

ولكن هل ستنتهي بالحج محاولات صديقتي في البحث عن طريق يقربها إلى **الله**؟ أم إنها بالحج قد عرفت جنة القرب من **الله** التي كانت تبحث عنها؟

هذا ماسأعرفه بعد عودتها إلينا سالمة بإذن **الله**.

الفصل الثاني والعشرون

﴿ . . . رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ . . . ﴿٨﴾ ﴾

(سورة التحريم)

وكما سافرت صديقتي إلى الحج بلا مودعين، عادت أيضًا بلا مستقبلين! لم تخبرنا بموعد عودتها ولا ساعة وصولها! وكأن رحلتها إلى الحج تجربة شخصية تخصها وحدها ولا شأن للآخرين بها! لكنها استقبلتنا في بيتها مهنئين بالحج فور علمنا بوصولها، على وعد منها بجلسة طويلة تجمعنا، لتروي لنا فيها ما لم ترويه في رسائلها الألكترونية.

ولكن مرت أيام ولم تفي صديقتي بوعدها على غير عهدي بها! حتى كانت الصدفة التي جمعتني بها أثناء دخولها بيتها على عجالة وبيدها حقيبة سفرها! فظننت أنها عائدة من سفر قصير حرمنا لقاءها في الأيام السابقة، فاستوقفتها لأسألها أن كانت توقعاتي صحيحة؟ فإذا بها تحكي لي عن واقعة غريبة ختمت بها الأقدار رحلتها للحج وقالت عنها:

obeikandl.com

{فوجئت عند وصولي إلى مطار القاهرة أن حقيبتي لم تصل معي! فأبلغت المسئولين في المطار عن غيابها، وبعد طول بحث بين تلال الحقائب المفقودة لم أجدها، ووعدني المسؤلين هناك بإبلاغ باقي المطارات بالبحث عنها، وأنه حتما سيتم العثور عليها، واستسلمت لأقتراحهم واستعوضت **اللّه** فيما فقدته بداخلها، وفي طريقي إلى بيتي كان عقلي يفكر في حقيبتي التي كانت أصغر حجمًا بين حقائب الحجاج، ونصف ممتلئة بمستلزماتي الخاصة، ولم أرهقها بأية أحمال وأمتعة زائدٌ أو مشتروات، فلم يكن لدى الوقت في رحلتي للتسوق والشراء، فلم يكن بداخلها إلا ملابسي ونظارتي الطبية ومصحفي (هدية الحج)، وأدوية، وخواطر عن ذكريات الحج دونتها للذكرى في بعض أوراقي.

ولم تمضي إلا أيامي القليلة السابقة حتى تلقيت من مسؤلين بالمطار خبر عثورهم على حقيبتي في مطار إحدى الدول الأوروبية! تصورى... وجدوها في أوروبا! حملتها إحدى الطائرات بالخطأ إلى هناك! ثم عادت إليَّ لتتجاوز بعودتها كل الأسباب المنطقية في اختفاءها وعودتها على هذا النحو المدهش! فأسرعت إلى المطار أتسلمها، لأجد كل حاجياتي داخلها كاملة ومرتبة ولم ينقص منها شيئًا! كأن **اللّه** كان يحرس أشيائي وهي تعبر القارات حتى عادت إليَّ كاملة!}

فقاطعتها بدهشه :

{كيف عادت محتويات حقيبتك كاملة ومرتبة بعد عبث التفتيش داخلها في كل مطار هبطت إليه بدونك؟}

فقالت :

{**اللّه** أعلم! لكن كل ما تفهمته بعد عجزي عن إيجاد إجابات منطقية، أن **اللّه** تعالى لم يشأ أن يحزنني بفقدان حقيبتي فأعادها إليَّ بهذه الخارقة بعدما فقدت الأمل في عودتها، لتصبح عودتها على هذا النحو المدهش هي أخر هداياي من **اللّه** في رحلة الحج، فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وهو على كل شيء قدير}.

واستأذنت صديقتي في إنهاء حديثي معها، على وعد بلقاء قريب بإذن **اللّه**، وبعد أسابيع قليلة وفت صديقتي بوعدها، والتقينا في بيتها يوم الجمعة بعد الصلاة في جلسة طويلة، روت لي فيها عن تغيرات جديدة في حياتها بعد الحج، بدأتها بثورة تصحيح لأحوالها الشخصية بما يتفق مع شريعتنا الإسلامية، فبدأت بتقوية صلتها بالأرحام ليكتمل نورالحج في قلبها، فلم تتردد صديقتي أن تبحث عن أقاربها ممن باعدت بينها وبينهم مشاغل الحياة، تحمل إليهم الهدايا التي تزيل بها جفوة طول البعاد وما علق في القلوب من رواسب الخلافات القديمة، مهتدية في محاولاتها بالآية القرأنية :

﴿ . . . ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ٣٤ ﴾(سورة فصلت)

واستعانت صديقتي بتصحيح باقي أحوالها مستعينه بمشورة أهل العلم والفتوى:

﴿ . . . فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٧ ﴾(سورة الأنبياء)

تستفتيهم وتسألهم عن كل مايقلقها، مثل النسبة الدقيقة لزكاة أموالها، وعن فوائد أموالها في البنوك، وعن نصاب الذهب وعن . . . وعن . . . وعن . . .

وأمام كل هذه المشاغل التمست لصديقتي عذر غيابها عنا، فهي مشغولة بأهم مهمه يمكن أن تشغل أي مسلم إصلاح أحوالها مع **اللّه** ليكتمل نور الحج لها، رحلة جديدة إلى **اللّه** ربما تطول وتحرمنا صديقتي أكثر وأكثر!

وأضافت صديقتي فقالت:

{ولازال أمامي الكثير والكثير لأعيد ترتيبه وأصلاحه، والحمد **للّه** الذي رزقني فرصة تصحيحها قبل فوات الأوان}.

ثم أضافت:

{منذ أيام قليلة أفزعتني أحلام مزعجة، وأطارت من عيوني النوم! ورغم قسوتها جعل **اللّه** فيها خيراً كثيراً، وكانت سبباً لزيادة قربي من **اللّه** تعالى!}

فطلبت منها التوضيح وسألتها:

{كيف للكوابيس المزعجة التي تهاجمنا في نومنا وتحرمنا راحتنا أن تكون سبباً في الخير من **اللّه** تعالى؟}

فقالت مؤكده:

هذا ما حدث بالفعل! إستيقظت في إحدى الليالي فزعه من كابوس مخيف أصابني بالرعب وأطار النوم من عيوني! فاستعذت **باللّه** من الشيطان الرجيم، وحاولت أن أهدئ خوفي بالوضوء، وأطلب من **اللّه** في صلاتي أن يمدني بالأمان وفتحت المصحف لأقرأ منه في صلاة الليل، فإذا بسورة (الرعد) تطالعني، فقرأت بعضاً منها في كل ركعة، وركعة وراءها ركعة وبدا الهدوء يتسلل إلى قلبي، ورغم ذلك لم أتوقف عن الصلاة حتى يذهب القرآن خوفي ويعيد الأمان إلى قلبي، وأثناء تلاوتي وصلت إلى هذه الآيه:

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾(سورة الرعد)

لحظتها أقشعر بدني وختمت صلاتي! وزاد من دهشتي أني لما توجهت للصلاة لم أكن أدري أن سورة الرعد فيها هذه الأية! لكن **الله** سبحانه وتعالى هو الذي أراد أن أصادف هذه الآيه ليعيد بها الطمأنينة إلى قلبي التي أذهبها الشيطان عني في أحلامي المزعجة! وقتها شعرت أن **الله** أقرب إلينا مما نتصور، يا سبحان **الله**!

ومنذ هذه الواقعه بدأت رؤيتي للقرآن تزداد عمقًا بعدما اكتشفت أن آياته لغه مباشرة يحدثنا **الله** بها، فتغير حالي مع القرآن الذي كنت أقرأه من قبل على عجل لأسرع بختمه، وتغير إحساسي بآياته التي جذبتني جذبًا أن أتعلمه حتى أرتفع بمستوى علمي في القرآن، وكما علمنا علماؤنا (من أراد أن يتحدث إلى **الله** فعليه بالصلاة، ومن أراد أن يحدثه **الله** فعليه بقراءة القرآن) فقررت منذ هذه اللحظه أن أولى هذه النعمة العظيمة (القرآن) التي فتح **الله** قلبي لها، أوليها الأهتمام اللازم فأتعلم علومه، وأتقن تلاوته، وأعيش في ترحال جديد ودائم مع كتاب **الله**، وتلك هي مهمتي الجديدة التي سأخصص لها معظم وقتي، حتى ألقاه سبحانه وتعالى وهو راض عني}.

واستأذنت صديقتي أن تبدل ملابسها إيذانا بالخروج! وسرعان ماعادت لتقدم لي هديتها من الحج، مسبحة في لون حبات الفستق أتت بها خصيصًا لي من المدينة المنورة! فشكرتها وفهمت أنها تنهي بمجاملتها الأنيقة زيارتي لها، فتركتها على وعد بلقاء جديد وانصرفت.

ولكني لم أنصرف عن التفكير في حديث صديقتي عن القرآن، فهي لا تدري أن تجاربها العديدة في محاولاتها للتقرب إلى **اللّه**، تقرع قلبي بشدة كأنها تزلزله من مكانه، تنبهني إلى غفلتي وكثرة انشغالي بالدنيا عن التقرب إلى **اللّه**، وكيف لي أن أعيش مع صديقتي تجاربها الروحانية العظيمة التي تدق قلبي في كل مرة لتوقظه، ولا أتأثر ولا أنتبه إلى؟

وبمرور الأيام بدأت نفسي اللَوَامَه تعربد في صدري، وكأنها طائر حبيس يبحث لسجنه عن مخرج! تنبهني في كل مرة إلى أن الحياة رحلة قصيرة مهما طالت، وسبقتنى صديقتي بخطوات كثيرة فماذا انتظر؟

فياترى إلى أين ستقودني حكايات صديقتي التي أصبحت وكأنها رسائل تخصني أكثر مما تخص صديقتي؟

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الثالث والعشرون

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾(سورة القمر)

ودخلت صديقتي جنة الدنيا من أروع أبوابها باب القرآن، وسارعت بانضمامها إلى مجموعة من الدارسات لتدخل معهن بستان القرآن تقطف من علومه، وتتعلم تجويده، وتتجول بين آياته تبحث عن تفاسيره، وتنقب عن تاريخ نزوله، وتتعرف على مراحل جمعه عبر عصور مختلفة حتى وصل إلينا على النحو الذي بين أيدينا الآن.

وتعلمت صديقتي أول ما تعلمت ما أطلقت عليه معلمتها رقائق القرآن، تعلمت فيها آداب التعامل مع المصحف وحي السماء وكتاب المسلمين، وتعلمت فضل بعض سور القرآن، وحكمة ترتيبها على هذا النحو المحكم والمعجز في المصحف، كما عرفت ثواب وأجر أهل القرآن، ومنزلتهم الخاصة عند **الله** في الدنيا والأخرة، ومن أجل أن تصبح من أهل القرآن، كانت تسابق الأيام تنهل ما تمنته من علومه، حتى تصل إلى مكانة تمنتها قبل أن يغافلها العمر وتتسرب سنواته الباقية

من حياتها، وطمعًا أن تحشر يوم القيامة مع أهل **الله** وخاصة (أهل القرآن).

وجعلت بيني وبين صديقتي في كل جمعة موعداً لا نخلفة، نقضي فيه الساعات، أسألها عن رحلتها في تعلم القرآن؟ وهي تجيبني بما تعلمته من علومه.

وكانت صديقتي تتخذ من لقائنا الأسبوعي في كل جمعة استراحة لها من أعمال الأسبوع كله، فكنا نحتسي معًا الشاي وعطر حديثنا القرآن، وهذه المرة حدثتني صديقتي عن الحروف النورانية، حروف القرآن ٢٩ حرف، بعدد حروف اللغه العربيه (لغة القرآن) وعلمتني النطق الصحيح لكل حرف مخرجه وزمنه، حتى إذا ما قرأت القرآن نال كل حرف من حروفه حقه ومستحقه في التلاوة.

وفي مرات كثيرة كانت تحدثني عن أوامر القرآن ونواهيه، وما ورد به من قواعد الفقه والشريعة، ووعود القرآن لأهل الجنة ووعيده لأهل النار، ومعجزاته العلمية في كل علوم الدنيا، ونصحتني بالقرآن إذا احتجت إلى شيء، وبالقرآن إذا مررت بضائقه، وبالقرآن إذا نالني من **الله** خيراً، و. . . و. . . ففيه نعرف نعيم القرب من **الله**، وفيه كل مانتمناه لو صار بيننا وبين المصحف ود دائم بالمداومة على تلاوته. فالقرآن نهر دائم الجريان مادامت الحياة.

وبينما كانت صديقتي تفيض في حديثها وتسترسل عن القرآن، كان عقلي يسألني:

كيف كنا غافلين عن هذا الكنز العظيم (القرآن)، واكتفينا أن نتبرك به في منازلنا وسياراتنا وحقائبنا ولم نلتفت إلى ما بداخله من كنوز ؟

وأدهشني ما أستغرقته صديقتي من وقت في دراسة سورة الفاتحة (سبع أيات) فاتحة الكتاب، حيث أستغرقت دراستها عدة أسابيع، وفاتحة الكتاب هي أول سورة في المصحف وأعظم سور القرآن! والتي نقرأها في كل ركعه من صلواتنا في ثوان خاطفة، ولكن صديقتي تجاهلت دهشتي، واسترسلت تحدثني عن حروف آخرى في القرآن لها علاقة بعلم التجويد وأحكامه وقالت عنها:

{تعلمت الحروف المفخمة، وحروف مقلقلة، وأخرى مرققة، وغيرها مشددة، خلاف حروف الهمس والأستعلاء والصفير و . . . و . . . و . . .}

فقاطعت صديقتي في دهشة:

{كل ده في القرآن، إذن كيف كنا نقرأه من قبل دون تطبيق كل هذه الأحكام؟}

فقالت صديقتي :

{كنا غافلين وأفاقنا **الله** تعالى برحمته ، وفتح لنا طريقًا إلى القرآن نوراً ودليلاً ومرشداً في كل الأزمان والعصور حتى قيام الساعة بإذن **الله**} .

ولفت نظري معلقة قرآنية جديدة في بيت صديقتي ، تحمل من القرآن مايعبر عما طرأ على حياتها من جديد مع القرآن :

﴿ . . .وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ . . . ﴿١١٣﴾ ﴾ (سورة النساء)

وخلال جلستنا الطويلة ضحكنا كثيراً من جهلنا بالتلاوة الصحيحة للقرآن ، وتذكرنا من طفولتنا عندما كان أباءنا يحرصون في صغرنا على غرس القرآن في قلوبنا قبل أن تمضي طفولتنا ، فالتعليم في الصغر كنقش غائر على الحجر ، ورأى أباءنا أن القرآن أروع نقش يمكن أن نحتفظ به في عقولنا يتحدى العمر مهما طال بنا ، ويفتحون لنا بالقرآن طريقًا إلى الجنة ، ومن أجل تحقيق هدفهم العظيم لجأوا إلى القسوة علينا وعقابنا بالضرب إذا ما تقاعسنا في حفظ القرآن! مما أدى إلى نتيجه عكسية ، عندما انصرفنا عن القرآن تعبيراً عن اعتراضنا على عقابهم لنا ، ولم تدرك عقولنا الصغيرة وقتها أن حرصهم على تعليمنا القرآن مع بداية حياتنا ، كان أبلغ تعبيرعن منتهى حبهم لنا ، وما كنا نشعر وقتها من حبهم العظيم إلا أوجاع العصا التي كانوا يضربوننا بها ، ويأليتهم زادوا من عقابنا وما رقت قلوبهم لضعفنا ، فربما كنا حفظنا الكثيرمن القرآن

وما أصابنا ما نشعربه من تقصير الآن تجاه القرآن كتاب **اللّه**، وعزاءنا الوحيد أنه لازال في العمر بقية تسمح بتعويض ما فاتنا بإذن **اللّه**. وانشغل بالي بصغارنا كيف نحببهم في القرآن؟ ليعرفوا طريقهم منذ الصغر إلى جنة الدنيا التي ستقودهم بإذن **اللّه** إلى جنة الأخرة.

وفي نهاية لقائنا أوصتني صديقتي بالمداومة على قرأة سورة الكهف في كل جمعة قبل لقاءنا الجمعة القادمة بإذن **اللّه**، ونسيت صديقتي أني لم أتعلم حتى الآن أحكام التجويد التي تعلمتها صديقتي، والتي تعينني على قراءتها قراءة صحيحة كما أُنزلت لأنال عنها الأجر من **اللّه**!

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الرابع والعشرون

﴿ . . . وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ (سورة طه)

كانت لقاءاتي الأسبوعية بصديقتي تزيد من قلقي على حالي، فعزمت على أن أسعى كما سعت صديقتي للتقرب إلى **الله** قبل فوات الآوان، وأن أطرق كل أبواب العبادة، وأبواب العلم واتخذت من رحلة صديقتي دليلاً يقودني إلى أقصر طريق يقربني إلى **الله**.

وفي موعدنا المحدد بعد إنقضاء صلاة الجمعة، حملت إلى صديقتي الكعكات التي تحبها، والتي صنعتها خصيصا لها لنتناولها مع الشاي، فإذا بها قد أعدت لي مائدة عليها ما أشتهيه من بعض أنواع الطعام، مفاجأة رائعة أسعدتني وعكست مكانتي في قلب صديقتي، ولما انتهينا من تناول الغذاء قمنا لإعداد الشاي، وجاء دور كعكاتي اللذيذة التي أخذنا نستمتع بها مع الشاي، قبل أن تحكي صديقتي عن محطتها الجديدة في رحلتها مع القرآن، فقالت وعلامات السعادة والرضا تملأوجهها:

{تغيرت علاقتي بالمصحف بعدما شرعت في تعلم علومه وأحكام تجويده، فكلما سبح عقلي بين صفحاته تصادفني آيات ترد على كثير من أسئلتي التي تدور في عقلي، آيات تؤنبني وأخرى تنذرني، وثانية تبشرني بالجنة وتعدني برحمة **الله**، وكأني أقرأها لأول مرة برغم أني قرأتها من قبل مرات ومرات!}

كانت صديقتي في طريق القرآن تقطع مسافات كبيرة في زمن قياسي، وكأنها تريد أن تنهل كل ما فاتها من علوم القرآن في جرعة واحدة، فقبل تلاوتها لأي سورة من سور القرآن كانت تقرأ عن أسباب نزولها، وما ورد فيها من تشريع ومعجزات و. . . و. . . وكانت صديقتي تعشق روايات القرآن لقصص الأنبياء، وتقرأ تفاسير الأئمة، وتقضي وقتها بين المكتبات تشتري وتستعير، وعلى شاشة الكمبيوتر تبحث في مراكز قرآنية كثيرة، وكأنها تتمنى من **الله** عمراً جديداً على سنوات عمرها يكفي لتعلمها علوم القرآن المختلفة التي اتخذت منها جوازاً للمرور إلى جنة الدنيا والأخرة، والمدهش أن **الله** تعالى كان يستجيب لأمانيها ويرزقها **الله** بعض ما تمنت كما جاء في القرأن:

﴿ . . . مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا . . . ﴿٥٢﴾ ﴾ (الشورى)

وتعلمت من صديقتي علامات المصحف (علامات السكت والوقف والأبتداء والأنتهاء والوصل و . . . و . . .) ليحدث ذلك كله تعارفًا جديدًا بيني وبين المصحف! أعظم كتاب عرفته البشرية ودليل كل مسلم لحياته في الدنيا والأخرة، كما نبهتني إلى المتشابه من آيات القرآن والمتكرر منها ربما في نفس السورة كما جاء في سورة القمر:

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾(سورة القمر)

وغيرها من الآيات التي ربما قرأتها عشرات المرات ولم ألتفت إلى هذه الملاحظات إلا بعدما دخلت صديقتي بستان القرآن وكانت تحمل لي في كل مرة بعضًا من قطوفه، التي كانت تحرك قلبي نحو القرآن وتثير حماسي أن أدرسه، ففي كل مرة كنت أشعر بندرة معلوماتي وضعف أدائي في الصلاة التي لازلت أتلوا فيها من قصار السور التي تعلمتها في طفولتي! ولازالت هي كل ثروتي من المصحف الذي تزيد عدد صفحاته عن ٥٠٠ صفحه! وأخذ عقلي يؤنبني على انصرافي عن القرآن بمشاغلي التي لا تنتهي، لأكتشف أن ماسينتهي هو عمري وأيامي في الدنيا قبل أن أعرف ما عرفته صديقتي من نعيم القرب من **الله** بالقرآن! وفي كل مرة كانت صديقتي تحكي عن القرآن كان عقلي يبحث لي عن مخرج ويسألني:

إلى متى ستظل صديقتي تحكي وأظل أنا المستمعة دائمًا؟ ومتى سيمتد القرآن إلى تفاصيل حياتي لتصبح تعاليمه هي دستوري الأوحد، بعيدًا

عن البدع والعادات والتقاليد المكتسبه من ثقافات غربية وليس لهـا شـأن بشريعتنا وديننا الحنيف؟

وبدأت نفسي اللوَامَه تؤرقني، وكأن ريـاح التغـيير الـتي هبـت علـى حياة صديقتي من قبل قد عرفت طريقها إلىَّ! أو ربما نالني قبس من نـور القرآن فيما اعتادت صديقتي أن ترويه، فما عاد لقاء صـديقتي يـسعدني بقدر ما أصبح يشقيني من فرط لومي لنفسي في كل مرة!

obeikandl.com

الفصل الخامس والعشرون

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ . . . ﴿٩﴾ ﴾ (سورة الإسراء)

ربما لاحظت صديقتي توتري وإحساسي بالتقصير مع المصحف أمام ما كانت ترويه في لقاءاتنا السابقه عن علوم القرآن، فأرادت أن تخفف عني ما انتابني من شعور بالتقصير، فحدثتني هذه المرة عن رفيقاتها من الدارسات للقرآن، ممن رزقهن **الله** نفحات ربانية خلال رحلتهن مع القرآن!

وروت لي عن سيدة مسنة أتمت حفظ القرآن كاملاً في سن السبعين، ولما بلغت الثمانين أصابها مرض النسيان (الزهايمر) فأصبحت تنسى كل شيء حتى أسماء أبناءها وأسماء الأشياء من حولها، إلا القرآن!! فلم ينل (الزهايمر) من ذاكرتها القرآنية ولا حرف واحد، فإذا سألناها عن أي سورة من القرآن، أسرعت بترتيلها عن ظهر قلب بأحكامها الصحيحة ببراعة وإتقان تتحدى بها ذاكرة الشباب دون أي خطأ أو نسيان. . .

obeikandi.com

ياسبحان **اللّه**! وكأن الأقدار أبت أن تحرمها القرآن في كبرها فجعلت من عقلها خزينة تحتفظ فيها بما حفظته من القرآن، أو كأن عقلها وجد أن لا شيء في الحياة يستحق أن تحفظه في عقلها أعظم من القرآن، فاحتفظت به وأسقطت دونه من ذاكرتها! وعقبت صديقتي على هذه القصة الغريبة بما جاء بالقرآن:

﴿ . . . وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ ﴾(سورة النحل)

وقصة أخرى لسيدة كانت تعمل قبل خروجها للمعاش مُدرسة للموسيقى، واكسبتها الموسيقى الإحساس المرهف للأصوات والنغمات، ووجدت في القرآن نغم فريد وإيقاع خاص لم تسمعه من قبل في أي موسيقى! وكانت تقول عن الموسيقى:

{كل الموسيقى فيها نغم نشاذ لا يدركه إلا المتخصصين فيها، إلا القرآن إيقاعه متناغم بشكل مدهش ويفوق في روعته أي موسيقى استمعت إليها طوال حياتي!}

ولما تفرغت لدراسة القرآن وتعلمت أحكام تلاوته وتفوقت فيها، نالت بتفوقها إجازة تجويد القرآن وأكدت أننا لو تلونا القرآن كما أُنزل بأحكامه الصحيحة سنشعر بجرس موسيقى رائع بين الآيات ترتاح لسماعه الأذن!

وتلك قصة أخرى لأختان توأمتان طاعنتان في السن، تفوقت إحداهما في القرآن وحصلت على إجازة تجويده، وكما خرجت إلى الدنيا مع توأمتها، وعاشت معها كل مراحل حياتهما معًا لا يفترقان أبدًا، لذا حرصت أن تعلم توأمتها القرآن ليقطعان به أقصر طريق يوصلهما إلى الجنة معًا بإذن **الله** حتى لا يفترقان في حياتهما الأخرة! ولم يمنعها بُعد المسافة بينها وبين توأمتها التي كانت تعيش في الإسكندرية أن تعُلمها عبر الهاتف، وبين القاهرة والإسكندريه كان الهاتف يقرب بينهما المسافات، فدأبت تُعلمها عبر الهاتف! تستمع إلى تلاوتها وتصحح أخطائها عبر الهاتف! وتحملت الأخت المُعلمة وحدها القيمة الباهظة لفواتير المكالمات المتبادلة بينها وبين توأمتها حتى أتمت أختها إتقانها لتلاوة القرآن! على أمل أن تدخلا بالقرآن معًا جنه الأخرة بإذن **الله**.

ونماذج أخرى كثيرة لا حصر لها في مجموعة صديقتي! فما بالنا إذا بحثنا في مجموعات أخرى عن حالات نادرة من بين المسافرين إلى **الله** ومتاعهم القرآن ؟

ولمست في هذه النماذج مدى الحب الذي تشعر به الدارسات بعضهن البعض، يدفعهن للتعاون فيما بينهن، ويدفعهن إلى الأقبال على تعليم الآخرين، على يقين أن القرآن هو طريقهن إلى الجنة بإذن **الله**. وفكرت في أن أقوم بعمل بحث خاص عن معجزات القرآن مع دارسيه، ولكني

وجدت أن التحق بمجموعة لتعلم القرآن لأعرف في بحثي عمن أكتب؟ ولكن نفسي اللوَامَه كانت تسألني : أين أنا من كل هؤلاء عشاق القرآن ودارسيه؟ وهل سأجد مكاني بينهن في رحلتهن الطويلة إلى طريق النور؟

وساورني القلق من قدرتي على حفظ القرآن فسألت صديقتي :

{ماذا عن صعوبة حفظنا للقرآن في أعمارنا المتقدمة، بعدما فوتنا على أنفسنا الفرص صغاراً في طفولتنا الأولى؟}

فقالت :

{الساعات الأولى من النهار بعد صلاة الفجر هي موعدي مع حفظ القرآن، وبدأت بقصار السور أنقشها كل صباح على جدار ذهني الصافي في هذه الأوقات من النهار، قبل أن أغرق في مشاغلي اليومية، وكلما حفظت سورة من القرآن أتلوها في كل صلاة بدقة وتركيز شديدين وكأني أمام لجنة اختبار لمستوى تلاوتي، وأنا أتمنى من **الله** أن يعينني على حفظ القرآن كله، ربما يصبح ستراً لي من النار، أو نوراً يضئ ظلمة قبري ويبدد وحشته، أو شفيعًا لي عند ربي يوم القيامة وقت الحساب، أو أصبح ممن يقال لهم يوم القيامة :

(أقرأ وارقى فإن منزلتك عند أخر آيه تقرؤها) والقرآن لحياتنا قبل مماتنا ستراً لنا من شرور الدنيا كما جاء بالقرآن :

﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ ﴾(سورة الإسراء)}

وإلى هنا انتهى حديثي مع صديقتي التي أشعلت بكلامها عن القـرآن رغبتي في دراسته وحفظه، فهل ستسعدني الأيام القادمة بتحقيق أمنيتي؟

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل السادس والعشرون

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾ (سورة آل عمران)

حسب موعدي في كل جمعة مع صديقتي، ذهبت إليها لأخبرها عن عزمي على الأنضمام معها إلى مجموعة الدارسات للقرآن، لكني فوجئت أنها غير موجودة! أين ذهبت صديقتي وهي التي كانت أشد مني حرصًا على لقائنا؟ ربما رحلتها الجديدة مع القرآن أستغرقت منها معظم أوقاتها حتى استولت على وقت لقائنا الأسبوعي! وحاولت أن ألتمس لها الأعذار، ولكن لما طال غيابها جمعة وراءها جمعة وانقطعت لقاءاتنا، ساورني الشك! خاصة أن لا أحد من الجيران كان يعلم شيئًا عن سر غيابها وأسرتها عن بيتها منذ أسابيع، حتى رأيت ذات ليلة الضوء يطل من بيتها، فلم يمنعني الوقت المتأخر في منتصف الليل أن أطرق بابها لأطمئن عليها، فإذا بها تفتح لي وقد نال الإعياء منها! فسألتها على الفورعن سر غيابها ؟ فألقت باللوم على مشاغلها واعتذرت في هدوء!

obeikandl.com

ولكن إجابتها لم ترضي قلقي بل زادت منه! وانصرفت لأرفع عنها الحرج، لكني لم أصدق أن مشاغلها الحياتية قد تكون سببًا لحرماننا من لقاء الجمعة! حتى جاءت الجمعة التي طرقت فيها صديقتي بابي وطالعني وجهها وقد كساه اللون الأصفر، ونالت منها النحافة ما نالت ففقدت كثيرًا من وزنها، وبدت وكأن أسابيع البعاد أضافت إلى عمرها سنوات وسنوات! وكانت تحمل لفافة كبيرة لي، وأخبرتني بصوت يكشف عن ضعفها، إنها جمعت فيها بعض أشيائها الغالية وأرادت أن تحفظها عندي لبعض الوقت على أن تستعيدها فيما بعد، فوافقت على طلبها لأرضيها، ولم تسمح زيارتها الخاطفة بالأستفسارعن غيابها أو مناقشة أحوالها أو حتى الأطمئنان على صحتها، لأنها استأذنت على عجل لما رأت الحيرة والدهشة يطلان عليها من وجهي يسألنها: لماذا حرمتني قطوف القرآن التي كانت تهديها إليَّ في كل جمعة؟

وبعد أيام قليلة أخبرتني جارتي أن صديقتي تركت لديها هي الأخرى لفافة كبيرة على سبيل الأمانة كما صنعت معي من قبل، فساورني الشك وأسرعت بفتح لفافتي فإذا بداخلها هداياى التي أهديتها لصديقتي من قبل في مناسبات مختلفة! فلماذا أعادت صديقتي لكل منا هدايانا لها؟ وبعد أياما طويلة قضيتها في حيرة من أمر صديقتي، أخيرًا عرفت أن المرض قد عرف طريقه إلى صديقتي، وتأخر التشخيص ولم تكتشفه إلا في مراحلة المتقدمة، بعدما توغل بخبث في جسدها في غفلة منها، ولم

يسمح لمحاولات الأطباء بفرصة للعلاج! داهمها المرض ليحمل إليها نذير مفاجئ بتراجع أيامها في الدنيا، فانشغلت عنا جميعًا بالترتيب لأخرتها، رحلتها الجديدة إلى **الله**!

واعتزلت صديقتي الناس إلا من خير تقدمه لهم، وعكفت على العبادة وتفرغت لإتمام ختم تلاوة القرآن! فربما لا يفسح لها الموت وقتًا لتتعلم ما تمنت أن تتعلمه من القرآن، فأرادت أن تنتهي من ختم تلاوته قبل الرحيل، وكانت تحدثني وهي تقاوم المرض عن حالها مع القرآن فتخبرني كم سورة قرأتها؟ وبقى كم سورة لختم المصحف؟ واتخذت من القرآن عتاداً للرحيل إلى الأخرة! كانت سعيدة أن اختار لها **الله** تعالى القرآن خاتمه أعمالها في الدنيا، وكأن القرآن سفينة ستحملها إلى الأخرة لترسي بها على شاطئ الجنة! ياسبحان **الله**... عاشت صديقتي تبحث عن جنة الدنيا فرزقها **الله** مفتاح جنة الأخرة (القرآن). ويبدو أن صديقتي بعدما عرفت جنة الدنيا تشوقت إلى جنة الأخرة، فأهدتها الأقدار المرض اختبار من **الله** ومعبر تدلف منه بالصبر إلى جنة الأخرة التي تمنتها، فلطالما قضت سنوات تطرق أبواب الجنة في كل طاعة تتنسم فيها عبير جنة الأخرة.

وكنا جيرانها وأصدقاءها نداوم على زيارتها وحزن عظيم يعذبنا لقرب فراقها، ولكنها ظلت مع أقسى آلام المرض متفائلة بما ستحمله

إليها أيامها القادمة التي تقربها من لقائها **بالله** بعد الموت! وكنا كلما سألناها عن معاناتها مع المرض قالت:

{لا أفكر في الموت ولكن يهمني أن أنجح في اختبار المرض، لأن المرض من **الله** والشفاء أيضًا من **الله**، ولن نجده لدى الأطباء ولا يوجد في أي دواء إلا بإذن **الله**}، وأضافت بثقه

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾ (سورة آل عمران)

وأدهشتني القوة التي كانت صديقتي تصادق بها المرض ضيفها المؤقت! تصاحبه وترحب باقترابه وتحاول التعود على آلامه! والمرض يرتع في جسدها ويهاجم شعر رأسها حينًا فتتساقط خصلاته الجميلة يومًا بعد يوم، لتفقد بسقوطه بعض ملامح جمالها! وينال من جسدها حينا أخر فأصبحت ضعيفه ونحيله على شكل مغاير لملامحها التي عرفناها بها! وهي غير عابئه بأي تغير يحدثه المرض في هيئتها وشكلها، وترى في هذه التغيرات رسائل ربانية عاجلة تنذرها بقرب الرحيل، فيملؤها التفاؤل وتهم بالأستعداد لأستقبال الموت، رفيقها الجديد في رحلتها إلى الدار الأخرة! وكانت ترى الدنيا مجرد حافلة تحملها لتمضي بها في الدنيا وحتما ستنزل منها يومًا ما إلى حيث مقامها في الأخرة الذي أعده **الله** لها (نعيم أو جحيم) **فالله** تعالى وحده أعلم بما أعده لها.

وكانت في لحظات الألم تحسن الظن **بالله** الذي طالما أهداها في كل مناسبة مفاجأت قدرية مدهشة فاقت كل توقعاتها، فكانت تتمنى من **الله** هذه المرة أن تفوز في الجنة بمفاجأة مقعد صدق عند مليك مقتدر مع عباده الطائعين، ممن رضى **الله** عنهم ورضوا عنه، حيث ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر!

﴿ وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ ٦ ﴾ (سورة محمد)

وهذه المرة ستكون المفاجأة لها وحدها، لن نعرفها ولن تحكيها لنا ولن تعلمنا تفسيرها كما عودتنا، **فالله** وحده أعلم بما أدخره لها.

وقضت صديقتي أيامها الباقية تعد العُدة لرحلتها إلى الأخرة، ونسيت أنها مريضة، ضعيفة، فكانت بضعفها تسرع بشراء أكفانها، وتسارع بكتابة وصيتها، وتودع أقاربها وتخشى أن تنسى منهم أحداً، وتتصدق بأوراق نقدية جديدة معطرة، لعل عطرها يسبقها إلى الجنة ليستقبلها هناك.

وعندما كنت أسألها: كيف ترى الدنيا في محنة المرض؟ فكانت تقول:

{أراني كتله من الأحاسيس والمشاعر، جسد وروح ونفس، شكلتني الأقدار خلال رحلة عمري فأصبحت على هذه الشاكلة التي أراد **الله** لي أن أكون عليها، وأراني أسعد حظًا من كثيرين! لأن الموت أفسح لي

الفرصة لوداع أحبابي، فأحبابي الراحلين رحلوا عنا فجأة بلا وداع ولا كتابة وصية ولا أي ترتيب للرحيل، ولكني سأترك في الدنيا كل ما يخصني وأنا مطمئنة، بيتي، وأولادي، وكل متاعي وحاجياتي وسيارتي وأدواتي}.

ولم تقلق صديقتي أبداً وهي تصارع المرض على أبنائها الأربعه ولم توصينا برعايتهم من بعدها، لأنها ستودعهم أمانه بين يدى **الله** ورحمته وهو أرحم الراحمين الذي لا تضيع أماناته أبداً. وستخرج من الدنيا كما ولدتها أمها، وكفنها يدثر جسدها حياءاً من تراب يضمه بين ذراته، تحمل معها أعمالها الطيبة

﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ . . . ﴿٩٤﴾ ﴾ (سورة الأنعام)

وكانت بتفاؤلها ترى الموت وكأنه فارساً جميلاً تستعد لقرب قدومه ليحملها على حصانه الأبيض إلى أجمل رحلة يمكن أن تتحقق لأى إنسان حيث أروع لقاء طال انتظاره، لقاءها مع **الله** تعالى، وعاشت صديقتي أيامها الأخيرة معنا في الدنيا وقلبها معلق بحلمها الكبير في السماء (الجنة) فعجل **الله** بتحقيق حلمها واختارها من بيننا أول الراحلين إلي الجنة بإذن **الله**. وأخيراً أقترب قطار الموت يدعو صديقتي أن تأخذ مكانها بين ركابه، إنه نفس القطار الذي حمل والديها من قبل إلى الأخرة وهي طفلة في سنواتها الأولى، وحمل زوجها أيضًا فيما بعد ليتركها وحيدة مع أطفالها الأربعة، وآن الآوان لها أن تترك كل مالها في الدنيا لتقابل الموت

وترحل معه في هدوء ترحال السحب في السماء، وهذه المرة رحلتها بلا عودة، رحلت قبل أن تتم تعليمها للقرآن كما تمنت! عاشت تعد العدة لآخرتها والآن جاء يوم حصولها من **الله** تعالى على جائزة الطاعه، ونحسبها عند **الله** من الصالحين.

فياترى كيف سأقضي أيامي القادمة بدون صديقتي بعد رحيلها عن الدنيا؟

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل السابع والعشرون

﴿ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ . . . ﴿٤٧﴾ ﴾ (سورة الشورى)

وغابت عنا صديقتي وفقدت برحيلها أعز الأصدقاء، كانت عونًا لي في حياتي، ودليلي إلى أقصر طريق يقربني إلى **اللّه**، والآن أصبح علىَّ أن أتفقد طريقي إلى **اللّه** وحدي، وسقطت في بئر النفس اللوَامة التي ظلت تؤنبني على تقصيري في عباداتي **للّه**، وتذكرني بصراع عاشته صديقتي مع نفسها اللوَامَة حتى أوصلتها إلى نفس راضية. وسارعت أسرع الخطي في طريق **اللّه** قبل أن يأتيني الموت وأنا على غير استعداد للقاء **اللّه**، انتهج نهج صديقتي في تقربها إلى **اللّه** على النحو الذي يرضيه عني.

وبعد أيام أطل علينا رمضان يضمد جراحي لرحيل صديقتي، وهذه المرة أستقبلته كما كانت تفعل صديقتي لأحيى ذكراها بالخير، واستحضر إبداعاتها الإنسانية في استقبالها رمضان فجمعت جيراني

وأصدقائي لأجمع منهم ما نسعد به قلوب الفقراء، وبدلت أوراقي النقديه بأخرى جديدة معطرة لصدقات رمضان و. . . و. . . والتحقت بدروس تعلم القرآن، واشتريت حاملاً مضاءاً لمصحف التهجد ليعينني على صلاة قيام الليل، تمامًا كما علمتنا صديقتي في إستقبالها لرمضان واشتريت لبيتي لوحة جديدة كتب عليها من القرآن:

﴿ ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ ﴾(سورة آل عمران)

والآن وبعد رحيلها عرفت مذاق فرحتها بقدوم رمضان، وأدركت أنه فاتني الكثير، ولو كنت أعلم الغيب لأستكثرت من الخير، وانتبهت أهيىء عقلي لأستقبال نفحات رمضان (رسائلي الربانية الخاصة من **اللّه**) بعدما انتبهت إلى أن صديقتي نفسها كانت من أجمل رسائلي الربانية التي لم أنتبه إلى ذلك الا بعد رحيلها عنا.

وفي أول أيام رمضان وقفت في شرفة منزلي أترقب أذان المغرب، وأرقب قرص الشمس البرتقالي وخيوطه الملونة التي تنسحب شيئًا فشيئًا لتعلن برحيلها عن وقت الأفطار، ودفعتني لحظات الغروب أن أستحضر ذكرياتي مع صديقتي صغاراً، عندما كنا نندهش من غياب الشمس في نهاية كل يوم ليختفي بمغيبها ضوء النهار، وأتذكرمفهومها الخاص للغروب الذي كانت تراه رمز لرحيلنا الأبدي عن الحياة! حتى حان وقت الغروب وغابت الشمس من أمامي كما غابت صديقتي من

حياتي، وكأني أسمع صوتها عندما كانت تنبهني إلى إننا مع كل غروب نفقد يومًا من أيام عمرنا، وأبدًا لن يعود إلى حياتنا من جديد، وتؤكد على رأيها من القرآن:

﴿ . . . قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ . . . ﴿٧٧﴾ ﴾ (سورة النساء)

لأكتشف من ذكرياتي معها أن غيابها عن حياتي هو أول رسالة ربانية تخصني! فأدركت معناها وبادرت بتفسيرها كما علمتني صديقتي من قبل، وما عاد لي من وقت أضيعه فرحلتنا في الحياة قصيرة. . . قصيرة. . . مهما طالت.

ولما انطلق مدفع الأفطار جرى أبنائي يحتلون مقاعدهم حول مائدة الأفطار، وجرت دموعي تنعي غياب صديقتي، التي غابت عن الدنيا بجسدها ولم تغب عنا أفكارها الطيبه التي نتنسم في عبيرها قدوة طيبة لنا، بعدما تركت لي بمشاعرها النبيلة في حب **اللّه** والناس رصيدًا كبيرًا أنهل منه الكثير والكثير بعد رحيلها، فالذكرى للإنسان عمر ثان.

وعزاءي في غيابها أن أستقبل عطايا **اللّه** وهباته العظيمة لي رسائل ربانية كما أطلقت عليها صديقتي، واجتهد في محاولة تفسيرها حتى يزداد شعوري بالقرب من **اللّه**، لتظل ذكرى صديقتي تضيئ أمامي طريقي إلى **اللّه**.

﴿ . . . فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾

(سورة البقرة)

obeikandl.com

المراجع

١. المصحف الشريف.

٢. كتاب نفحات رمضانيه للداعيه الأسلامى (مروان وحيد شعبان التفتازى).

٣. مقتبسات من دراسات حرة للكاتبه في علوم القرأن.

٤. معلومات مستقاه من محاضرات لمشاهير الدعاة.

٥. مقتطفات من برامج دينيه للفضائيات الأسلاميه المتخصصه.

٦. مقالات صحفية عن مناسك الحج.

٧. روايات الصديقة (بطلة القصة) عن تجربتها الخاصه في الحج.

٨. روايات الحجاج عن معجزات إلهيه في الحج.

٩. مقتطفات من كتاب ابن القيم: (جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام).

١٠. فقرات من كتاب (الخالدون مائه أعظمهم محمد) ترجمة الكاتب المصرى أنيس منصور.

obeikandl.com

obeikandl.com

الكاتبة في سطور

١. آمال محمود البنا تعمل كاتبة صحفية بجريدة الأخبار.
٢. حاصله على بكالوريوس التجارة في مايو١٩٧٣ م.
٣. حاصله على دراسات صحفيه حرة (دورات تدريبيه بنقابة الصحفيين ومراكز متخصصة).
٤. عضو نقابة الصحفيين المصريين.
٥. عضو إتحاد الصحفيين العرب.
٦. عضو إتحاد الكتاب المصريين.
٧. قدمت أعمال صحفية متنوعه في الأصدارات المختلفه لأخبار اليوم (أخبارالنجوم، مجلة أخر ساعه)
٨. مارست العمل التليفزيوني لفترات طويلة بنشاط متميز في إعداد برامج خاصة للفضائيات المصرية.
٩. قدمت أعمالاً أدبية متميزة منها (صوت تحبه الملائكة)، (رسالة من الجنة)، وهناك أعمال أخرى للكاتبة تحت الطبع والمراجعه.
١٠. البريد الألكتروني : Amalelbanna٥١@hotmail.com.

obeikandi.com

obeikandl.com

الفهرس

دعاء ٥
إهداء ٧
تقديم : د. عبد النعيم ضيفي ـ موّجه بالتعليم الأزهري ٩
مقدمة المؤلفه ١١
١. ألوان الطفولة ١٥
٢. شهر رمضان على الأبواب ٢١
٣. طقوس خاصة لأستقبال رمضان ٢٧
٤. صراع النفس اللوَامَة ٣٣
٥. الطريق إلى جنة الدنيا ٤١
٦. القرض الحسن ٤٥
٧. التهجد في جوف الليل ٥١
٨. تأملات في سكون الليل ٥٧
٩. حصاد رمضان ٦١
١٠. جائزة الأجتهاد في العبادة ٦٥
١١. السفر للحج ٧١
١٢. زيـــــــارة حـــــــضرة الـنبي (ﷺ) ٧٧
١٣. الطريق إلى مكة ٨٧
١٤. في رحـــــــــــاب الكعبة ٩١

obeikandl.com

١٥. بين الصفا والمروة ٩٧
١٦. جزاءًا مشكوراً ١٠٣
١٧. تأملات في أحوال الحجاج ١٠٩
١٨. يـــــــــــــوم الترويية ١١٩
١٩. مفاجأت وقفة عرفات ١٢٧
٢٠. المبيت عند المشعر الحرام ١٣٥
٢١. الليلة الأخيرة في (منى) وتوديع الكعبة ١٣٩
٢٢. العودة إلى الديار ١٤٥
٢٣. أول قطفة من روضة القرآن ١٥٣
٢٤. التـزود مـن علـــــــوم القـرآن ١٥٩
٢٥. الاستمتاع بصحبة أهل القرآن ١٦٣
٢٦. الاستعداد للرحيل ١٦٩
٢٧. رحلـــــــــــة بلا عودة ١٧٧

obeikandl.com

دعاء

اللهم اجعل هذا العمل خالصا لوجهك الكريم، واجعله ربي علمًا ينفع الناس، وصدقة جارية تنير قبري بعد مماتي، واجعل لأبي وأمي أجر كل من ينتفع به

﴿ . . . وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤ ﴾

(الإسراء)

آمال البنا

obeikandl.com